مجلة بحوث
كليـــــــــــــــة الآداب

البحث (٤)

تعدد الأوجه الإعرابية
فى تحليل العناصر التركيبية

"دراسة تحليلية"

إعـــداد

د / عاطف فكار

أستاذ النحو والصرف - م - ورئيس قسم اللغة العربية

السنة ٢٣ العدد (٨٨) يناير ٢٠١٢م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rjfa2012@ Gmail.com

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Scanned with CamScanner

تعدد الأوجه الإعرابيّة في تحليل العناصر التركيبية "دراسة تحليليّة"

للدكتُور/عاطِف فكّار

أُستاذ النّحو والصّرف . م . ورئيس قسم اللُّغة العربيّة

ملخّص البحث باللغة العربيّة

• الحمد لله حمدًا كثيرًا يليق بجلال قدره وعظيم سلطانه ، وصلّ اللهم وسلم على النبيّ وآل بيته الأخيار وعلى من اتبعهم جميعا إلى يوم الدين . أما بعد:

• فإن تعدد الأوجه الإعرابيّة في تحليل أحد العناصر التركيبية أمرٌ شائعٌ ومألوفٌ في درسنا النحوي إذ يُجيزُ النحاة ــ أحيانًا ــ أكثر من وجه في عنصر ما أثناء التحليل(١).

• كما تعدّدت مذاهب النحو(بصري ، كوفي ، وبغدادي) ، مع بيان الخلاف المنهجي الأساسي بين المذهبين البصريّ والكوفيّ ، ثمّ تطوّر هذا التنافس إلى درجة الخلاف حول كثير من ظواهر العربيّة ، بعد أن اتّجه النّحويون في كلّ من البصرة والكوفة اتّجاهًا خاصًّا في أساليب البحث النّحويّ ، حتى أصبح لكلّ منهم مذهبًا مميّزًا.

• بيّن البحث أنّ النّحو العربيّ بعد أن قسمته العصبيّة المذهبيّة قسمين متناحرين بصري وكوفي، وتشعّبت المذاهب والآراء، وكَثُرَت المؤلفات، ساهمت بغداد في إعادة التوافق والمزج بين المذهبين دون أن يبقى أثر للتنافس أو التناحر المذهبي ، وأنّ ثقافة النحّاة الجامعة قد أثّرَت تأثيرًا كبيرًا في بحثهم النّحويّ ، فتأثّر النّحو بطرائق المنطق والكلام ..

• ولعل الأمثلة التي وقفتُ عندها في أثناء الحديث عن الأسباب التي أدت إلى التعدّد تتمثل بالخروج على القاعدة وبطبيعة اللغة ، وبالمعنى ، وبالاجتهاد. تبين بوضوح كيف يولد مع مرور الأيام أوجهًا لم تكن من قبل، سواء أكانت هذه الأوجه ضعيفة أم قوية ، صحيحة أم خاطئة ، حتى إننا نجد في الظاهرة الواحدة ما يقارب العشرين وجهًا ..

(١) فمن النحاة من يرى وجهًا ، ثم يأتي آخر رافضًا هذا الوجه ، أومضيفًا وجهًا جديدًا ، وربما وقف أحدهم عند شاهدٍ ما قيلت فيه أوجه كثيرة تمثلها جهات متنوعة ، فيضعف بعضها ، أو يرفضه ويرجّح ، أو يجيز بعضها الآخر ، وهكذا شاع الجواز في تحليلهم ، وكثر الأخذ ، والرد بالترجيح والتضعيف ، والرفض في حوارهم .

سوحه صوبيا بـ CamScanner

Scanned with CamScanner

- **المقدمة :**
- الحمد لله حمدًا كثيرًا يليق بجلال قدره وعظيم سلطانه ، وصلُ اللهمُ وسلـ
على سيدنا مُحمدٍ ، وعلى آل بيته الأخيار، ومن اتبعهم إلى يوم الدين. أمـ
بعد:
- فإنَّ علم النحو من أشرف العلوم التي هدى الله أمة حبيبه المصطفى لتعلمه والمـ
في هذا العلم الخطير من فوائد جمة ؛ فعليه يتوقف فهم النصوص الشرعية ومـ
ثم إصدار الأحكام الفقهية، والذي لا يشك فيه هو أن لهذا العلم أصولا والفقـ
ونشأت معه ، وتطورت بتطوره ، وكانت هي الراعية التي نما من خلالها هـ
العلم وهذه الأصول التي أخذ بواسطتها هذا العلم هي : السماع أىْ : المشافهة عـ
العرب الأقحاح من أهل الجزيرة الذين لم تخالط ألسنتهم الحضارة فتـدخل إليهـا
العجمة ، ومن الأصول أيضًا : القياس(٢) ، والإجماع ، واستصحاب الحال.
- **ذهب البعضُ إلى النظرة السطحيَّة الشكليَّة إلى أن النحـاة قـد اشـتغلوا بعلـ**
الإعراب والبناء، والعامل وغير العامل مـن الحـروف، والأسـماء، والأفعـال
وعلاماتها، واللزوم والتعدّى ،غير مبالين بما وراء هذه الأبواب مـن معـان
وأساليب نحوية ودلالاتها والزمن ودلالته ، كما أنهم أهملوا البلاغـة العربيـة
التى قام على أرضِ النحو معناها ومبناها ، وأسرارها فـى الحـذف والتركيـب
والزيادة ، والتكرار، وغير ذلك مما هو من وظيفة علم النحو .

---

٢ - بعد أن سمع العلماء عن هؤلاء الأعراب قاسوا .. واستنبطوا وقعدوا كل بحسب فهمه لما سمع.. فكان لهذا السماع عن العرب والفهم الذي خرج به العلماء بعد هذا السماع أثر في اختلاف الآراء بينهم فكانت المسألة الواحدة تسمع على عدة أوجه ..... أو أن العلماء يفهمها كل بطريقته .. فتختلف النتائج في المسألة الواحدة وظلت هذه الخلافات قائمة بين النحاة حتى اتخذت في النهاية منحيين تشكل عن كل واحد منهما مدرستين .. هما : مدرسة البصرة ، ومدرسة الكوفة ، وصار لكل مدرسة رؤاد يرتادون أروقتها ، ويبنون صرح كل واحدة منهما .... واحتدم التنافس بين هاتين المدرستين، وصار لكل منهما آراء تضرب في النحو فنما النحو بنمو الخلاف .... لقد وقعت لافات بين أعلام كلا المدرستين ، تبادل فيها كل عالم الآراء مع نظيره ... وقدَّم كل واحد منهم خلاصة فكره وعلمه على شكل حجج منطقية وأقيسة عقلية للرد على نظرائه وخصومه في العلم ..... مما أثرى نحونا العربي وزود مكتبتنا العربية بمؤلفات خالدة في النحو والأدب حتى يومنا الحاضر

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Scanned with CamScanner

- ينبغي التأكيد في البداية على أن الوحدات الكلامية للغة الطبيعية ليست مجرد سلسلة أو خيوط من صنع الكلمات ، فهناك مكون لا كلامي يفرض دائما بالضرورة فوق المكون الكلامي في كل وحدة كلامية محكية.
- شاع في الدرس النحوي أمر تعدد الأوجه في تحليل أحد العناصر التركيبية ؛ إذ يُجيزُ النحاة ــ أحيانًا ــ أكثر من وجه في عنصر ما أثناء التحليل(٣).
- كما تعددت مذاهب النحو(بصري ، كوفي ، وبغدادي) ، مع بيان الخلاف المنهجي الأساسي بين المذهبين البصريّ والكوفيّ ؛ إذ نشأت مدرسة البصرة النّحوية التي كانت أسبق في الظهور من قرينتها مدرسة الكوفة النحوية بقرن من الزمن والتي كانت منصرفة عن النّحو برواية الأشعار والأخبار. وهذا السبق البصريّ في ميدان النّحو أتاح للبصرة أن تجتذب رجال الكوفة للأخذ عن علمائها، فالاتصالات بين البصرة والكوفة مستمرّة، وكان لهما فضل تأسيس النّحو وتطوّره. بل لعلّ ازدهاره في مراحله الأولى يرجع إلى ما كان بين المدرستين من تنافس شديد حيث تنبّه الكوفيّون ، وأرادوا مشاركة البصريّين في بناء النّحو بعد أن أخذوا أصوله منهم .
- ثمّ تطوّر هذا التنافس إلى درجة الخلاف حول كثير من ظواهر العربيّة، بعد أن اتّجه النّحويون في كلّ من البصرة والكوفة اتّجاهًا خاصًّا في أساليب البحث النّحويّ، حتى أصبح لكلّ منهم مذهبًا مميّزًا. ومع ذلك يمكن أن نلحظ أنّ المدرسة الكوفيّة لا تباين المدرسة البصريّة في الأركان العامّة للنّحو، إذ إنّها بنت نحوها على ما أحكمته البصرة من الأركان التي ظلّت راسخة إلى اليوم في النّحو العربيّ ، فالكوفة عرفت النّحو بعد أن نضج على أيدي البصريّين ، وتوضّحت مناهجه ومسالكه ، ثمّ جاء الكوفيّون رغم اعتمادهم على نحو البصريّين ، واستطاعوا أن يرسموا لأنفسهم منهجًا جديدًا بعض الجدّة ، له

---

٣ - فمن النحاة من يرى وجهًا ، ثم يأتي آخر رافضًا هذا الوجه ، أومضيفًا وجهًا جديدًا ، وربما وقف أحدهم عند شاهدٍ ما قيلت فيه أوجه كثيرة تمثّلها جهات متنوعة ، فيضعف بعضها ، أو يرفضه ويرجّح ، أو يجيز بعضها الأخر ، وهكذا شاع الجواز في تحليلهم ، وكثر الأخذ ، والرد بالترجيح والتضعيف ، والرفض في حوارهم .

ممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

Scanned with CamScanner

طابعه الخاصّ وله أسسه. متأثّرين في ذلك بمجموعة من المؤثرات والعوامل ، بدليل ما ذكره الرّواة وكُتّاب التّراجم في هذا الشأن .

- ثمّ برزت بغداد في ساحة المنافسة في اجتلاب علماء النّحو من الاتّجاهات كافّة ، بعد أن أصبحت حاضرة العالم الإسلامي . فتردّدَ اسم البغـدادين كثيـرًا أثنـاء القرن الرابع الهجري بإزاء الكوفيّين والبصريّين. وتردّد أيـضًا فـي مؤلّفـات المحدثين (٤) ، وقد أدّى ذلك إلى خفّة التّعصّب للمذهب البـصريّ والكـوفيّ ، وظهرت طبقة جديدة من النحّاة ، تعتمـد مبـدأ الانتخـاب مـن آراء علمـاء المدرستين(٥) .
- وفي هذا البحث أحاول أن ألقي الضوء على الأسباب التي تدفع إلى تعدد الأوجه في تحليل أحد العناصر التركيبية ، مستخدمًا منهجًا وصفيًّا يبتعد عـن الأحكـام المعيارية التي تبين التفاوت بين الأوجه ، من حيث القوة والضعف.
- لاحظ النّحاة أنماطًا تركيبية معينة تتحكم في نظام اللغة التركيبي والعناصر التي يتشكل منها من حيث الأسس التي تحكمها والمعاني التي تتمثل بهـا ، بيـد أن طبيعة اللغة الإنسانية التي لا تخضع للأحكام المطلقة واجهتهم بأنمـاط أخـرى تعكس شواهد بمستويات مختلفة شعرية ونثرية ، فانبرى النّحاة لهـا بالتحليـل وانقسموا فريقين
- **الأول** : يوجّه في ضوء المُطّرد ، **والآخر** : يوجه فى ضوء قواعد ينقاس عليها ومن ثَمَّ كثر تعدد الأوجه في تحليل مثل هذه الشواهد التي خرجت على الأصول المطردة ، وتشعبت المواقف منه من حيث : التضعيف ، والجواز ، والرفض .
- وهذه القضايا المشار اليها قابلة للاجتهاد مع مرور الأيام، فإذا كانت الـشواهد التي تمثل الفصحى ، وقد خرجت على المطرد ثابتـة فـإن الأشـخاص الـذين ينظرون فيها يتزايدون بمرور الزمن ، وكذلك الأمر مع ما تمثله طبيعة اللغـة ،

---

٤ - وهم يريدون بهم جماعة من الدّارسين يمثّلون مذهبًا خاصًّا لا هو بالبصريّ ، ولا هو بالكوفيّ ، وإنما هو مذهبٌ يقومُ على الانتخاب من كلا المذهبين .

٥ - ينظر : ضحى الإسلام ، ٢/ ٢٩٨، مدرسة الكوفة ، ص٩٠، مدرسة البصرة ، ص١٢٦، والخلاف النحوي، ص ٩٦، والمدرسة البغدادية، ص٩٠، وابن يعيش النحوي ، د٠عبد الإله نبهان ص٥٩٠

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Scanned with CamScanner

أو النصوص المهمة الثابتة، كالقرآن الكريم، ومن ثم كثر التعدد بالتوليد والتفريع وكثر الأخذ والرد بالجواز ، والترجيح والتضعيف والرفض .

- يجب أن ينتهي النظر في اللغة على وجه التقعيد والوصف والتفسير بالضرورة إلى اعتبار المتغيرات الخارجية التي تكتنف المادة اللغوية واستعمالاتها ؛ وذلك لأن المعنى القاموسي ، أو المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى ، بل هي جزء من معنى الكلام ، وذلك كشخصية المتكلم ، وشخصية المخاطب ، وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به(٦).
- من هنا كان بحثي ودراستي محاولة للكشف عن الأسباب التي كانت وراء ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابيَّة ، ومنها : [الخروج على القاعدة ، وطبيعة اللغة ، وفهم المعنى ، والاجتهاد].
- **أولاً- الخروج على القاعدة** (٧):
- لم تحظ القاعدة في النحو العربي بدراسة معمّقة(٨)، **والقاعدة قسمان :**
- **الأول متفق عليه عند الجمهور**، وهو ما بني على شواهد لا يُشك في اطرادها(٩)، ومن
- أمثلته : قاعدة رفع الفاعل ، ورفع المبتدأ والخبر، والعامل ، والإسناد وغيره .
-

---

٦ ـ علم اللغة، محمود السعران ص:٢٦٣.

٧ ـ القواعد هي مجموعة من الأحكام المستنبطة ، والمستخلصة من الأنماط التركيبية التي تمثل النظام التركيبي للغة العربية ، وذلك للقياس عليها في توليد الكلام عند أبناء اللغة، أو في التحليل النحوي ، ما كان السبب الذي جعل كثيرًا من هذه القواعد يجرَّد في مقولات نظرية

٨. هناك مؤلف يحمل عنوان " القاعدة النحوية " للباحث أحمد عبد العظيم عبد الغني، وقد تأثر صاحبه تأثرا واضحًا بمقولات سُبق بها، وقدمتها بعض الدراسات الحديثة، ويبدو تطبيقها على درسنا النحوي غير دقيق.

٩. والمراد بالمطّرد: النمط التركيبي الذي يرد متكررا في المستويات الأسلوبية المختلفة ، أي أن يرد في القرآن الكريم، وفي كلام العرب شعرًا ونثرًا، وفي الحديث النبوي الشريف. ولعل الفيصل بين المطرد وغيره ليس من السهولة تحديده، فالنحاة الأوائل لم يوضحوا وتركوا الأمر غائماً، انظر:: نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة٢/٥٦٣-٥٣٧.

ممسوحه ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

وهناك قواعد أصول وأخرى فروع(١٠)، **ومن الأُصول** القول بـأنّ الأصل في المفعول به التأخّر عن فعله(١١) ، وبذلك تُجـرّد قاعـدة مبنية على أصل الوضع، وقد يخالف هذا الأمر بشواهد مطّردة أيضًا ، فيقدم المفعول به على فعله لغاية بلاغية ، ومـن ثـم تولد قاعدة فرعية مبنية على مطردٍ خرج على أصل الوضع تقول : يجوز تقديم المفعول به على الفعل إذا أمن اللبس(١٢).

- **الثاني** : **ما اختلف فيه** ، ويشكل ملمحًا بارزًا من ملامح الخـلاف النّحـوي ، ولعل السبب في عدم الإجماع على هذه القواعد **يعود إلى أمرين** :
- **الأمر الأول** وهو اضطراب مفهوم المطرد عند النّحاة أحيانًـا ، فهنـاك أنمـاط تركيبية يعتقد بعضهم أنها تطرد في الكلام شعرًا ونثرًا ، فيجعـل منهـا قاعـدة يقيس عليها على حين يعتقد بعضهم الآخر أن هذه الأنماط لا تطرد فـي كـلام العرب ، وبذلك لا يجوز القياس عليها ، أوالتقعيد لها .
- **والواضح من ذلك** حدوث الخلاف النحوى في التقعيد والقياس **ويرجع ذلك** إلى أن النحاة لم يختلفوا في التقعيد والقياس على المطرد ، وإنما اختلفوا في تحديد المطّرد.
- **الأمر الثاني** : معيار التقعيد لدى النحاة ، فالبصريّون تشدّدوا في المعيار، ولا يقبلوا التقعيد إلا للمطرد ، وهناك الكوفيّون يتوسعون فـي المعيـار، فيقبلـون التقعيد لما لم يطرد ، فالمطرد في المنادى، مثلاً، ألاّ يأتي معرفًا بالألف واللام ، وقد جاءت بعض الشواهد(١٣)، ودخلت أداة النداء فيها على ما عُرّف بـالألف واللام . **فاستخدم البصريون** التأويل والتقدير؛ لتنسجم والقواعد المطّـردة ، **أما الكوفيون** فقد تمسكوا بالظاهر واعتبروا المعرف بالألف واللام هو المنادى،

---

١٠. عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث ص١٩٦-٢٠٥، وللمزيد حول دراسة العامل انظر: إبراهيم مصطفى : إحياء النحو ص٢٢-٣٥، وأحمد سليمان ياقوت: ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ص٤٣-

١١. سيبويه،: الكتاب ٢٠٣/١.

١٢. الكتاب لسيبويه ٦٨/١، ٢٠٣. ،و البحر المحيط ، لأبى حيّان النحوي ٢٥٤/١، ٦٣٢

١٣. إن ما لم يطرد له تسميات كثيرة، منها الشاذ والقليل والنادر والرديء والقبيح وغيره، وقد تتداخل هذه المصطلحات فتختلف منحوي إلى آخر، انظر: فلفل، محمد عبدو: ما لم يطّرد في قواعد النحو والصرف عند أعلام النحاة حتى القرن السابع الهجري ص١.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Scanned with CamScanner

ولم يكتفوا، وإنما جعلوا من الشواهد القليلة قاعدة يقاس عليهـا(١٤) . ممـا يؤدي إلى تعدد في التحليل أحيانًا.

- وتفاوت القواعد عند النّحوي الواحد تؤدى إلى أن يمنع القياس على بعضها في توليد الكلام ، ويجعل عملية القياس عليها قاصرةً على الشواهد الفصيحة التي يحللها ، وذلك إذا لم يستطع أن يوجهها في ضوء قاعدة أقوى . ويرى أبو حيان (ت٧٤٥هـ) أن زيادة الباء في المفعول لا تنقاس(١٥) . وعندما يأتي إلى قوله تعالى:
- [إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وخَافُونِ إِنْ كُنْتُم مُّـؤْمِنِينَ] (آل عمران/ ١٧٥ ، يقف عند إحدى القراءات(١٦) " يخوفكم بأوليائه "، فيجيز في أحد الوجوه زيادة الباء في " أوليائه " ليجعلها مفعولاً ثانيًا لـ "يخوف"(١٧)
- يعتمد النحوى أمثال هذه القواعد المبنية على شواهد قليلـة فـي التحليـل إذا اضطره الأمر إلى ذلك ، وبذلك أرى قواعد ضعيفة مأخوذة من شـواهد قليلـة يقيس عليها النّحوي في تحليله ، عندما لا يجد قاعدة أقوى يوجه في ضوئها ، وكذلك أرى قواعد أخرى أقوى تتجاوز ذلك ليقاس عليها في تحليل الكلام وتوليده .
- التعدد في الشواهد المطردة التي خرجت على القواعد المتفق عليها يبدأ بسيطًا ، ثم يتعقد في الشواهد التي لم تبلغ حد المطّرد وخرجت على هذه القواعد وذلـك بسبب كثرة القواعد الفرعية التي تتنوع وتختلف من نحوي إلى آخـر لتوجُّـه الشواهد في ضوئها .
- يستخدم العربي لغته وفق نظام معين تقتضيه الأنماط التركيبيـة لنظـام اللغـة التركيبي من غير إدراك للقواعد التي تتحكم في كلامـه ، وربمـا خـرج عمـا تقتضيه الأنماط المطردة ، فجاء بعبارات نادرة بعيدة ــ أحيانًا ، أو كثيرًا ــ عن المطرد ، وهو بهذا غير مخالف للطبيعة الإنسانية ؛ لأن اللغة ظاهرة إنسانية لا

١٤. الإنصاف في مسائل الخلاف ، لابن الأنباري ، ١/٣٣٥-٣٤٠.
١٥. البحر المحيط٢/٢٢٦.
١٦. قراءة أبيّ والنُخعي، انظر: عبد العال سالم مكرم، وأحمد مختار عمر : معجم القراءات القرآنية ٢/٨٥.
١٧. البحر المحيط٣/١٢٥.

ممسوحه ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

يمكن أن تخضع لقواعد مطلقة. ومما جاء عمّن يوثق به من العرب وخرج على المطرد قولهم: هذا عبدُ اللهِ منطلقٌ. فالمطّرد في كلام العرب أن ينتصب المشتق الذي يقع بعد الخبر الجامد إذا كان المبتدأ اسم إشارة ، وقد جاء هذا الاستخدام مخالفاً للمطّرد برفع "منطلقٌ"، وقاد هذا الخروج إلى تعدّدٍ في التحليل ، فعن الخليل أنّ هذا المرفوع إما أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف فيكون التأويل : هذا عبدُ الله هو منطلق ، وإما أن تجعل الاسمين " عبدُ الله " و" منطلق " مجموعين خبرًا عن المبتدأ اسم الإشارة(١٨) . ومن ثم نرى أنّ العربي الذي يوثق به ويحتجّ بلغته استخدم نمطًا غير مطّرد ، وقاد هذا الأمر إلى تعدّد في التحليل النحوي .

- ومن المطّرد الذي خرج على هذه القاعدة ، واقتضى تعددًا : أسلوب المدح والذم ، " نعم الرجلُ زيدٌ ، وبئس الرجلُ زيدٌ " ، و" حبذا زيدٌ ". فهذه عبارات مستقلة تؤدي أسلوبًا معينًا كما هو معروف ... ويظهر أن غموض الصيغة الصرفية لـ" نعم " و " بئس " و" حبذا " جعل النمط التركيبي لهذه الأساليب يخرج على ما يتجلى به الإسناد ، فلا هو بالنمط الفعلي ، ولا هو بالنمط الاسمي ، ومن ثم قاد ذلك إلى تعدد الأوجه في تحليل هذه الأساليب المطردة ، فقد رأى البصريون أن " نعم " و" بئس" أفعال ، وبذلك توجه العبارة على نمط الإسناد الفعلي ، ورأى الكوفيون أنها أسماء فيوجه الأسلوب على نمط الإسناد الاسمي(١٩) . أما صيغة "حبذا "، فقالوا : إن الأصل في " حبّ " هو فعل متعدٍ(٢٠) . وعن الخليل (ت١٧٠هـ) ، وسيبويه (ت١٨٠ أنّ " حبّ " فعل ماض ، و" ذا " فاعل ، فيوجّه النمط على الإسناد الفعلي ، وعنهما أيضا : أن "حب " و " ذا " ركّبا ، وصارا اسمًا واحدًا مرفوعًا مبتدأ ، وبذلك يوجه النمط على الإسناد الاسمي(٢١). ولا شك أن التعدد الذي يحدث في هذه الألفاظ يقود إلى تعدد

١٨. الكتاب ، ٨٣/٢.
١٩. ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبى حيّان النحوي، ١٩/٣.
٢٠. ـ المصدر نفسه٢٩/٣.
٢١. المصدر نفسه ٢٩/٣، و الكتاب ١٨٠/٢: وزعم الخليل رحمه الله أن حبذا بمنزلة حبّ الشيء ولكن" ذا ، و حب" بمنزلة كلمة واحدة ، نحو : لولا ، وهو اسم مرفوع.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

يحدث في العناصر التركيبية التي تقع بعدها(٢٢).

- ويمتد الخروج على قاعدة الإسناد في هذه العبارات التي تستقل بنفسها وتؤدي أسلوبًا معينًا ، ليقع في عبارات أوسع تجلى الإسناد في قسم منها ، وبقي القسم الآخر لا بد له من توجيه في ظل العملية الإسنادية ، وبذلك تتعدد الأوجه في تحليله نحو أسلوب الشرط بـ " لو " .. نقول : لو أنك قادم لأكرمتك . فهذا النمط التركيبي يحقق أسلوب الشرط ، وقد تجلى الإسناد في قسم منه وهو الجواب الذي جاء جملة فعلية مؤلفة من مسند " الفعل "، ومسند إليه " الفاعل "، غير أنه ينبغي أن يكون
بعد " لو " نمط إسنادي كما في الجواب .
- وفي تحليل المصدر المؤول تعددت الأوجه ، فعن سيبويه أنه في موضع المبتدأ(٢٣). وعن المبرد(ت٢٨٥هـ) أنه في موضع الفاعل لفعلٍ محذوف(٢٤). ونرى فيما تقدم أن ما أدى إلى التعدد في تحليل المصدر المؤول هو الخروج على نمط الإسناد الذي ينبغي أن يحدد بعد أداة الشرط .
- أما ما تعددت فيه الأوجه ولم يطرد لخروجه على القاعدة المتفق عليها فأراه في المستويات الأسلوبية الأدبية وغيرها بعبارات رويت عن العرب الفصحاء ، كما يتجلى في أساليب القرآن الكريم وقراءاته، وفي الشعر والأمثال ، وهذا النمط قد يتشعب فيه التعدد ، ويتعقد ؛ لكثرة القواعد النحوية التي يوجه الشاهد في ضوئها ، وهي تختلف من نحوي إلى آخر ـ فى كثير من الأحيان .
- وقد أثر اختلاف اللهجات في كثير من الشواهد المطردة ، والتى تعددت الأوجه في تحليلها ، فالاختلافات اللهجية أمرٌ طبيعي عند أي جماعة لغوية ؛ لأنه كلّما تعدّدت الأمكنة التي يقطنها أبناء اللغة الواحدة تعدّدت اللهجات لتلك اللغة(٢٥).

---

٢٢. ارتشاف الضرب٣/١٩، ٢٩، ولابد من الإشارة إلى أن ما يحدث من تعدد في بعض الأساليب المطردة الأخرى مثل صيغة التعجب " ما أفعله " وأسماء الأفعال وغيره سببه يعود إلى الخروج على قاعدة الإسناد .

٢٣. ـ مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، ص٣٥٦.

٢٤. ـ المصدر نفسه .

٢٥. فرديناند دى سوسير : محاضرات في الألسنية العامة ، ص٢٤٤.

سوحه صوبا بـ CamScanner

Scanned with CamScanner

واللهجات متقاربة من حيث الخصائص العامة ؛ لانتمائها إلى أمّ واحدة هي الفصحى ، وهذا التقارب لا يعني التطابق والتماثل ، بل يبقى لكلّ لهجة بعض الظواهر التي تميّزها من غيرها(٢٦). واقتضى المنهج النّحوي أن تراعى اللهجات

العربية في أثناء عمليّة التقعيد للّغة الفصحى ، فمن ذلك أنّ المطّرد في استعمال "ليس" أن تدخل على جملة اسمية ، فترفع المبتدأ ، ويكون اسمها ، وتنصب الخبر فيكون خبرها ، وجاء عن تميم قولهم : ليس الطّيبُ إلا المسكُ ، فإنهم يهملون " ليس " إذا انتقض النفي حملاً على" ما " النافية المهملة ، وقد راعى بعض النّحاة هذا الأمر فرأى أنّ " ليس " مهملة حملاً على " ما " عند بني تميم و"المسك" مبتدأ ، وخبره " الطيب، و" إلا " حرف حصر(٢٧). غير أن بعضهم

- الآخر حمل" ليس" ههنا على المطّرد الذي يقتضي إعمالها ، وبذلك تشعّب التعدّد بما بعدها وتعقد(٢٨).
- إذن أدّى ما لم يطّرد لأسباب لهجيّة إلى أن تعدّدت الأوجه في تحليله(٢٩) .

---

٢٦. نظام الجملة عند اللغويين في القرنين الثاني والثالث للهجرة، ٤٧٧/٢ ، و اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، ص١٠- ٢٤ .

٢٧. ارتشاف الضرب من لسان العرب٩٣/٢، ومغني اللبيب ، ص٣٨٧-٣٨٩.

٢٨. ارتشاف الضرب٩٣/٢، ومغني اللبيب ص٣٨٧-٣٨٩.

٢٩ - نصّ الفارسيّ في عامّة كتبه على أنّ (ليس) حرف لا فعل؛ لأنّ : " (ليس) تجري مجرى (ما) ونحوها ممّا ليس بفعل". ومِمّا يدلّ على أنّها ليست " بفعل أنّها تدلّ على النفي ، ولا تدلّ على حدث ولا زمان ... انظر : الحجّة في علل القراءات السبع، ٣١٦/٥، و التعليقة على كتاب سيبويه، ٦٣/٢. المسائل المنثورة، ص٢٠٧-٢٠٨، والمسائل الشيرازيات، ص٢٤.

أمّا ابن يعيش فقد عارض الفارسيّ في كون (ليس) فعلاً لا حرفًا ، و ردّ عليه في كلّ حجّة ذكرها ، أو دليل على حرفيّة (ليس) . فـ(ليس) فعل" يدخل على جملة ابتدائية (فينفيها في الحال).. والدليل على أنّها فعل اتصال الضمير الذي لا يكون إلاّ في الأفعال بها ، ولأنّ آخرها مفتوح كما في أواخر الأفعال الماضية وتلحقها تاء التأنيث ساكنة وصلاً ووقفًا ، وليس كذلك التاء اللاحقة للأسماء فإنها تكون متحرّكة بحركات الإعراب نحو: (قائمة وقاعدة)، فلمّا وُجِدَ فيها ما لا يكون إلاّ في الأفعال دلّ على أنّها فعل .. و(ليس) غير متصرّفة ، قيل عدم التصرّف لا يدلّ على أنّها ليست فعلاً؛ إذ ليس كلّ الأفعال متصرّفة، ألا ترى أنّ (نِعْمَ) ، و(بئس) و(عسى)، وفعل التعجّب ، كلّها أفعال ، وإن لم تكن متصرّفة . وأمّا كونها بمنزلة (ما) في النفي فلا يخرجها أيضًا عن كونها فعلاً لأنّه يدلّ على مشابهة بينهما، وهو الذي أوجب جمودها وعدم تصرّفها. وأمّا أن يدلّ أنّها حرف فلا ؛ إذ الدّلالة قد قامت على أنّها فعل..." ... انظر : شرح المفصّل، ١١٢/٧-١١٣، والمسائل الحلبيات، ص٢١٠-٢٢٣ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Scanned with CamScanner

- وهناك أيضاً شواهد في القرآن الكريم خرجت في ظاهرها على المطّـرد لغايـة بلاغية إعجازية، وأدّى ذلك إلى تعدّد في تحليلها النّحوي؛ إذ يؤدي الخروج في القرآن الكريم إلى حدوث المفاجأة في أثناء التلقّي ، ولا شك أنّ المفاجأة تُحدث لذّة في النفس ، وتزيد التواصل قوّةً ، كذلك يؤدّي هذا الخروج إلـى أن يجعـل الأسلوب يتحمل أنماطًا تركيبية عديدة ، لكلٍّ منها دلالاته الخاصة بـه ، وبـذلك يخفي هذا الأسلوب الذي خرج في ظاهره على النمط المطّرد أطيافًا من الدلالات الجزئية تكثر وتقل بحسب الأنماط التركيبية التي يُحتمل أن يوجّه الأسلوب فـي ضوئها وممّا خرج على المطّرد في القرآن الكريم ، واقتضى تعدّدًا قوله تعالى: [وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَه] البقرة ١٣٠.حيثُ وقع الاسـم المنصوب نفسه " موقع التمييز، وهو معرّف بالإضافة ، وهذا مخالف لقاعـدة مطردة من قواعد التمييز، وهي أن يكون نكرة، وبذلك تعدّدت الأوجـه فـذهب بعض الكوفيين إلى أنه تمييز ، وجاء معرّفًا شذوذًا(٣٠). وذهب بعضهم الآخـر إلى أنه مشبه بالمفعول به ، أو مفعول به على أنّ " سفه " يتعدّى بنفسه مثل" سفّه" ، . وعن أبي عبيدة ت٢١٠هـ أنّ الفعل ضمن معنى " أهلك " ، و" نفسه " مفعول به . وعن الزّجّاج ت٣١١هـ أن الفعل ضمّن معنى " جهل " ، وعن مكّي ت ٤٣٧هـ أنّ " نفسه " توكيد لمؤكّد محذوف ، والتأويل : سفه قولَـه نفسَه .... وعن بعض البصريّين أن الاسم انتصب على إسـقاط الجـارّ ، أي : سفه في نفسه(٣١) . فالخروج على القاعدة المطّردة الذي جاء في هذه الآية الكريمة هو الذي أدّى إلى التعدّد المذكور .
- كذلك جاءت في الشعر شواهد كثيرة خالفت المطّرد واقتضى تعدّدًا ، وذلـك أنّ لغة الشعر بنظامها غير المألوف الذي يتجلّى بالإيقاع والتكثيف وغيره تختلـف عن لغة النثر(٣٢) ، ومن ثم رأى سيبويه أن الجـوازات التركيبيـة الخاصّـة بالشعر التي خرجت على المطرد أكثر من أن تحصى ، وعلى النحوي أن يجـد توجيهًا لهذه الجوازات ، لأن الشعراء لا يستخدمون أسلوبًا إلا وهم يحاولون به

٣٠. البحر المحيط ٥٦٥/١.
٣١. المصدر نفسه.
٣٢. محمد حماسة عبد اللطيف : الجملة في الشعر العربي ، ص٥٠-٥١.

سوحه صوبيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

وجها من وجوه العربية الجائزة (٣٣)، ونكتفي بمثال واحد من أساليب الشعر التي خرجت على المطرد واقتضت تعددًا في التحليل النحوي ، كما في قول الشاعر(٣٤):

- صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ، وقَلَّمَا وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ
- فالمطرد في الفعل " قَلَّ " أنه إذا دخلت عليه " ما " تكفّه عن عمل الرفع، ولا يدخل
- حينئذ إلا على جملة فعلية صُرِّح بفعلها(٣٥) ، وقد جاء في البيت ما خالف هذا المطرد وأشار إليه سيبويه بأنه ضرورة شعرية ، وجعله من باب التقديم والتأخير(٣٦) ، فاعلاً للفعل المؤخر " يدوم ". غير أن الفاعل لا يتقدم على فعله عند البصريين ، فقدّرُوا له فعلاً من جنس المذكور(٣٧). ، وعن المبرد أن " ما " زائدة لا كافة ، و" وصال " فاعل للفعل " قَلَّ "(٣٨). وذهب آخرون أن "وصال" مبتدأ ، وأناب الشاعر الجملة الاسمية مناب الفعلية(٣٩) . وبذلك تعددت الأوجه فيما جاء مخالفاً للمطرد في الشعر .
- وهناك أمرٌ ليس بالغريب وهو خروج الأمثال عن المطرد ، فالمثل معرض
- للحذف استغناءً بمعرفة المراد، وذلك لكثرة دورانه على الألسنة(٤٠) ، ومما جاء مخالفا للمطرد واقتضى تعددًا قولهم: عسى الغوير أبؤسا(٤١). فالمطرد في عسى ألا يأتي خبرها اسمًا صريحًا ، وجاء هذا المثل مخالفًا للمطرد، فخرّج بأوجه متعددة ، فقد ذكر سيبويه أن عسى أجريت مجرى كان في الاستخدام فجاء منصوبًا(٤٢). ؛ وخرجه المبرد بتقدير" أن والفعل الناقص ، أي ان يكون

---

٣٣. الكتاب ٢٦/١، ٣٢.
٣٤. انظر: ديوان عمر بن أبي ربيعة ، ص٤٩٤.
٣٥ـ مغني اللبيب ، ص٤٠٣.
٣٦ـ الكتاب ٣١/١.
٣٧ـ مغني اللبيب ، ص٤٠٣.
٣٨. المصدر نفسه، وفي المقتضب لم يوضح المبرد ما نُسب إليه، انظر: المقتضب ٨٤/١.
٣٩. مغني اللبيب ، ص ٤٠٣.
٤٠. الكتاب ٢٨٤/١.
٤١. تُروى عن الزباء، وقيل: قالته عندما علمت أن قصيراً بات مع رجاله في غار صغير في طريق عودته من العراق ، انظر: الميداني ، أبو الفضل أحمد : مجمع الأمثال٣٤١/٢.
٤٢ـ الكتاب ١٥٨/٣ـ١٥٩.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

أبوسنا(٤٣)، فجعل الاسم المنصوب خبرًا لـ" كان المقدرة وخرجه ابن هشام (ت٧٦١هـ) بأن قدر الفعل الناقص يكون ، أي يكون أبوسا(٤٤) ، فتعددت الأوجه بهذا المثل الذي تجلى بأسلوبٍ لم يطرد .

- يقول أستاذى الدكتور / تمام حسّان [رحمه الله] : " فإدراك المبنى بواسطة النظر إلى العلامة لا يُعدُّ من العمليات الفعليّة الكبرى فى التحليل ، وإنما تأتى الصعوبة عند إرادة تعيين المعنى بواسطة المبنى ، وأن ما يتسم به المعنى الوظيفى للمبنى الواحد من التعدد والاحتمال يجعل الناظر فى النصّ يسعى دائمًا وراء القرائن اللفظيّة والمعنويّة والحالية ليرى أى المعانى المتعددة لهذا المعنى هو المقصود .. ومن هنا نرى التفاضل بين المعربين للجملة الواحد ة .. وإن فهم العلاقة بين الحدث وأجزاء الجملة هو الذى يحدد وظائف الكلمات بصرف النظر عن مبناها(٤٥) .

- وهكذا يتبين مما تقدم :
- أن القواعد النحوية قسمان ، أحدهما متفق عليه ، والآخر مختلف فيه ، وأن ما خرج على القاعدة المتفق عليها ، واقتضى تعددًا شواهد كثيرة بعضها مطرد وبعضها الآخر غير مطرد ، وهذا الأخير يتشعب التعدد فيه ، ويتعقد بسبب القواعد المختلف فيها عند النحاة التي يُوَجّه غير المطرد في ضوئها.
- وأن أهم معايير النظم السليم هو المحافظة على قواعد النحو ، وتحليل النظم الجيد
- هو النظر الدقيق فى تفسير ظهور الحركات الإعرابيّة بالدرجة الأولى ؛ لأن هذا هو العنصر الأبرز من العناصر التى تكون نظم الكلم ، وهو ما لا يظهر بنحو واضح فى إعراب الجمل ، لكن نظرية النظم تجرى على إعراب الجمل بنحو ظاهر ، ولا يتأتى ذلك من التأويل وعدمه .

٤٣. ـ المقتضب ٣/٧٠.
٤٤. مغني اللبيب ، ص٢٠٣.
٤٥ ـ اللغة العربية : معناها ومبناها ، د / تمام حسّان ، ص ١٨٠ ، ١٨١ دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١٩٩٤م

سوحه صوبيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

- **ثانيا- طبيعة اللغة:**
- اللغة تعكس الطبيعة الإنسانية ، والظواهر الإنسانية لا تخضع لأحكام حاسمة خضوعًا مطلقًا ؛ وذلك لأنها تعكس طبيعة الإنسان المعقدة والمحيرة، فلديها ما فيها من أمورٍ خفية يبقى العلم يلاحقها ، وتبقى رؤيته لها ضعيفة بنائها الدلالي والتردد ، وتعكس تلك الطبيعة بمظهر آخر يمثل الغموض المحير الذي لا يخضع لتفسير واحد ، فقد لاحظ النحاة أن هناك شواهدَ لم تخرج على قاعدة ، ولم يلتزم فيها أمرٌ سياقي ، وتبقى فيها بعض القضايا المحيرة في الفهم التي تقبل غير وجه ؛ مما جعل طبيعة اللغة الإنسانية سببًا في تعدد أوجه التحليل أحيانًا. و من ذلك قولهم: هذا لقيته يحتمل موقع " هذا " في التركيب وجهين مطردين : **الابتداء** ، والجملة بعده خبره أو **النصب على الاشتغال**(٤٦)، والجملة بعده مفسّرة(٤٧) ، وبقي التركيب في هذا المثال يحتمل الوجهين ؛ لأن اللفظ الذي شغل الموقع لم تظهر عليه علامة إعرابية لبنائه ومن هذا النمط قوله تعالى: [سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى] الأعلى /١ . يحتمل الموقع الذي يشغله " الأعلى " وجهين ؛ لتعذر ظهور الحركة على الاسم، فيجوز فيه أن يكون في موضع نصب ، صفة لـ" اسم " الذي عُرِّف بالإضافة ، أو في موضع جر صفة لـ " رب " الذي عرف بالإضافة(٤٨) . وقال تعالى:[وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ] الأنبياء/٥٠ ـ يتحمل موقع " أنزلناه " : وجهين لعدم ظهور الحركة على الجملة فيجوز أن تكون الجملة في موضع رفع، صفة ثانية لـ " ذكر" ، ويجوز أن تكون في موضع نصب ، حالاً من " ذكر" ؛ لأنه خصّص بالوصف(٤٩) . وبذلك يتضح مما سبق أن غياب الحركة الإعرابية لأسباب تقتضيها طبيعة اللغة جعل الموقع التركيبي يصلح لغير وجه .

---

٤٦ ـ الاشتغال : هو أنْ يتقدَّم اسمٌ ، ويتأخَّرَ عنه فعلٌ عمل فى ضمير ذلك الاسم المُتقدِّم، نحو: المُعلِّمَ شكرْتُه

٤٧. ـ مغني اللبيب ، ص١٨٢.

٤٨. مغني اللبيب ، ص ٧٢٢.

٤٩. مغني اللبيب ، ص٥٦١.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Scanned with CamScanner

[وما بكم من نعمة فمن الله] (النحل/٥٣) . فتحتمل" ما " أن تكون شرطية ، أو موصولة(٥٢)، وإذا كان سياق القرآن يرجح الشرطية لما تفيده من بلاغة مس خلال الجزم فإن ذلك لا يلغي الوجه الثاني ؛ لأن الترجيح لا يلغي الجواز ، فيحتمل الوجهان في مثل هذا التركيب . وقوله تعالى: [الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ في سبيل الله ثمّ لا يُتبعون ما أنفقوا منّا ولا أذى لهُمْ أجرُهُمْ عِندَ ربّهم ولا خوفٌ عليهِمْ ولا هُمْ يحزنُونَ] (البقرة/٢٦٢.؛ تحتمل " ما " أن تكون موصولة ، أي الذي أنفقوه ، وتحتمل المصدرية ، فتؤول وما بعدها بمصدر في موضع المفعول به، والتاويل : إنفاقهم(٥٣). وقد تحتمل كونها موصولة او موصوفة كقوله تعالى: [فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ] البقرة/١٠٢.يعود الضمير في" به "على" ما "وبذلك لا يمنع التركيب أن تكون موصولة او موصوفة بالجملة بعدها(٥٤).

- كذلك الأمر في "مَن" التى تحتمل الشرطّية والموصولة . قال تعالى : [فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ] (آل عمران/٦١). تحتمل " من " في هذا التركيب أن تكون شرطّية ، وأن تكون موصولة(٥٥) ، وليس هناك دليل يلغي أحد الوجهين .
- كذلك الأفعال فقد تحتمل صيغةٌ ما الدلالة على المضارع أو الماضي. قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ] (النساء/٩٧). تحتمل صيغة الفعل في" توفاهم " الجلالة على المضارع وعلى الماضي(٥٦).
- كذلك الصيغ التي تحتمل الدلالة على الفعل المضارع وعلى اسم الفاعل. قال تعالى: [قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ] (النمل/٣٩).

٥٢. مغني اللبيب ، ص٣٨٩.
٥٣. البحر المحيط ٣١٩/٢.
٥٤. البحر المحيط ٥٠٠/١.
٥٥. البحر المحيط ٥٠٢/٢.
٥٦. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الكشاف ٥٨٧/١.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

تحتمل صيغة " آتيك " الدلالة على الفعل المضارع ، كما تحتمل الدلالة على اسم الفاعل(٥٧) ، وليس هناك دليل يلغي الاحتمال في مثل هذا التركيب.

- كذلك " ما " النافية الداخلة على الجملة الاسمية ، فإنّه يطرد إعمالها إعمال " ليس" بشروط في الفصحى ، وهذا الإعمال يعود في أصله إلى أهالي الحجاز، وفي الوقت نفسه يطرد إهمالها في الفصحى، وهو أمرٌ يعود إلى بني تميم . وعندما يأتي تركيب ليس فيه قرينة تحدّد الإعمال أو الإهمال تتعدّد الأوجه . كقوله تعالى: [وَما اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ](البقرة/٧٤) يجوز في" ما " الإعمال على اللغة الحجازية . و" اللّه" اسمها ، والباء حرف جرّ زائد ، و" غافل " مجرور لفظًا منصوب محلاً على أنه خبر ما " العاملة عمل " ليس " ، ويجوز في " ما " الإهمال على اللغة التميميّة، و" اللّه " مبتدأ ، والباء حرف جرّ زائد، و" غافل " مجرور لفظًا مرفوع محلاً على أنه الخبر(٥٨)

- وفي إمّا: ذهب أبو عليّ إلى أنّ(إمّا) تجيء لمعنى الشك "والعاطف هو الواو، وأخرجها من حروف العطف ، وإذا قلت : " (قام إمّا زيد وإمّا عمرو) فكنيّت عنهما ، قلت: "... إمّا هو، وإمّا هو) ؛ لأنّه قد عُلِمَ أنّك أردت:(قام أحدهما) ، ولا تكني عمّا لا تعرفه، فالمخاطب قد استفاد بالكناية ما كان يستفيد بالظاهر"(٥٩).
- أمّا ابن يعيش فقد خالف ما ذهب إليه الفارسيّ، وذهب إلى أنّها حرف عطف قائلاً: " قد كنا ذكرنا أنّ أبا عليّ لم يعدّ(إمّا) في حروف العطف، وذلك لأمرين: **أحدهما** : أنّها مكرّرة فلا تخلو العاطفة من أن تكون الأولى، أو **الثانية** : فلا يجوز أن تكون الأولى؛ لأنّها تدخل الاسم الذي بعدها في إعراب الاسم الذي قبلها وليس قبلها ما تعطفه عليّه ، ولا تكون الثانية هي العاطفة لدخول واو

٥٧. الكشاف ٣٧٢/٣، والبحر المحيط٧٢/٧.
٥٨. البحر المحيط ٤٣٣/١.
٥٩ ـ المسائل المنثورة، ص٤٠ـ٤١.

ممسوحه ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

العطف عليها ، وحرف العطف لا يدخل على مثله.....، ونحن نجد (إمّا) هذه
يفارقها حرف العطف "(٦٠).

- الغموض في معاني بعض الأدوات أحياناً يدفع إلى التعدّد الذي تقتضيه طبيعة اللغة بسبب ، كقولك : زيدٌ أفضلُ من عمرو . ويروى عن سيبويه أنّ " من " هنا تفيد ابتداء الارتفاع(٦١) . وجعلها ابن مالك للمجاوزة .... والتأويل : زيدٌ جاوز عمراً في الفضل(٦٢) ، وشكّك ابن هشام في صحّة معنى المجاوزة(٦٣).
- وهناك ألفاظ تصلح لأن تكون مفردة ، وأن تكون مركّبة، فيؤدّي هذا الأمر إلى تعدّد في التحليل النّحوي ، ومن ذلك " ماذا " عندما تأتي في بعض العبارات المطّردة. قال تعالى:[وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا] (البقرة/٢٦). ، فيجوز في هذا التركيب أينما وقع أن تكون" ماذا " مؤلفة من كلمتين ، أي ما الذي؟ إحداهما مبتدأ والأخرى خبر، وجملة " أراد الله " صلة لـ" ذا " الموصولة ، والعائد محذوف ؛ لأن فيه شروط جواز الحذف والتقدير: ما الذي أراده الله ؟، ويجوز فيها أن تكون كلمة واحدة تفيد الاستفهام بمعنى" أي شيء ؟ "، فتعرب مفعولاً به مقدّمًا للفعل أراد أي: أيّ شيء أراد الله بهذا ؟، وهذا التعدّد في " ماذا " متعارف عند جمهور النّحاة(٦٤) لأنه ما من قرينة تلغيه وتحدّد وجهًا معينًا.
- كما أن هناك في اللغة ألفاظًا لا يعرف أصلها ، إذ تحتمل أن تكون دخيلة وتحتمل أن تكون عربية ، فيقود هذا الأمر إلى تعدّد في التحليل النّحوي . كقوله تعالى: [وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا] (البقرة/٨٦. ــ اختلف في "اليسع " أهو عربي أم لا ؟ ، فقيل: " إنه عربي، وبذلك تحتمل " أل " وجهين : فبعضهم يرى أنّه مضارع سمّي به العلم ، ولا ضمير فيه(٦٥) ، وبعضهم الآخر يرى أنّه فعل مضارع سمّي به العلم عن طريق النقل ، كما في" يزيد "، ثم أدخلت فيه " أل "

٦٠ ـ شرح المفصل، ١٠٢/٨، ٨٩/٨ـ٩٠.
٦١. مغني اللبيب ص٤٢٣.
٦٢. المصدر نفسه.
٦٣. المصدر نفسه.
٦٤. البحر المحيط ٢٦٩/١.
٦٥. البحر المحيط ١٧٨/٤، وللمزيد انظر: المصدر نفسه ٣٣٦/٨.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

زائدة شذوذًا ، ولزمت كما لزمت في " الآن " ، فأصبحت زائدة لازمة(٦٦) .
ومن قال : إنه أعجمي رأى أن " أل " زائدة لازمة شذوذًا ؛ لأن الأسماء الأعجمية لم يجىء منها شيء فيه أل التعريف(٦٧)..

- يتضح مما سبق أنّ التعدّد الذي تقتضيه طبيعة اللغة هو التعدّد الذي يحدث في عبارات لم تخرج على القاعدة ، ولم يؤثر فيه أمرٌ سياقي ، وتبين أن طبيعة اللغة تجعل هذا التعدّد يتجلّى بمظاهر متنوّعة، لعل أبرزها أن يصلح الموقع الذي يشغله لفظ ما لغير وجه ، وأن تتعدّد معاني المبنى .

- **ثالثًا : المعنى :**
- العناصر المعقّدة تشكل المعنى عند المتلقي ، وهى تتفاوت وتختلف من إنسان إلى آخر ؛ لاختلاف المعنى باختلاف الناس وضوحًا وغموضًا ، أو ما يحدث من خلاف في تحديد المعنى ، كما في تحديد مقصد النص ، وفي تعدّد المعاني التي يحتملها ، أو التعدّد ، والخلاف في فهم المعاني الجزئية في بعض العبارات التي تشكّل النص ، أو غير ذلك .
- ويتمثّل جزءٌ من تلك العناصر التي تشكل المعنى بأمورٍ خارجيّة يراعيها صاحب الكلام الذي يبتغي هدفًا ما ، وهي جملة القرائن المحيطة بالحدث اللغوي ، والتي تعرف بالمقام ، ويتعلّق جزءٌ منها بالمتحدّث، وذلك من خلال الصورة الصوتية التي يؤدّى بها الكلام والتي تسمّى بالأداء ، وهناك ما يتصل بالعناصر التي تُشكّل الكلام ، ويطلق على هذه العناصر السابقة مصطلح السياق .
- ويظهر أنّ الأمور التي أدّت إلى تعدد فهم المعنى وانعكست على التحليل النّحوي تتمثّل بمعطيات سياقية غائبة، مثل غياب المقام(٦٨)، وغياب الأداء، وبمعطيات سياقية حاضرة مستمدة مما يشكّل المعنى ، كما تتمثل بظاهرة الغموض في عبارات النّحاة من غير قصد .

٦٦. المصدر نفسه ١٧٨/٤.
٦٧. المصدر نفسه.
٦٨ - والمراد بالمقام جملة العناصر غير اللغويّة المكوّنة للموقف الكلامي، وبذلك يشمل مجموع الناس المشاركين في الكلام،

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

- إنّ غياب المقام باعتباره عنصرًا أساسيًا من عناصر المعنى قد يجعل المعنى الدلالي محتملاً لغير وجه ، مما يؤدّي إلى تعدّد في فهم المعاني النحوية وتحليلها والعناصرالأخرى التي تؤثر في الكلام وفي غايته(٦٩). فالمقام إذن هو كلّ العناصر الخارجيّة التي تحيط بالكلام ، وتشارك السياق اللغوي في تكوين المعنى الدلالي
- يقول الدسوقي في حاشيته على السعد : " مقامات الكلام : الأمور المقتضية لاعتبار خصوصية ما في الكلام "، وإذا اختلفت المقامات لزم اختلاف مقتضيات الأحوال لأن اختلاف الأسباب في الاقتضاء يوجب اختلاف المسببات(٧٠)، إذ الاعتبار اللائق بهذا المقام غير الاعتبار اللائق بذلك واختلافها عين اختلاف مقتضيات الأحوال(٧١)

ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المكيف بكيفية مخصوصة(٧٢)

- والحال أمر يقتضي أن يُؤتى بالكلام على صفة مخصوصة تناسبه كالإنكار مثلا إذا اقتضى أن يورد الكلام مع صاحب ذلك الإنكار مؤكدا ، فالكلام الموصوف بالتأكيد مقتضاه(٧٣) ، فمثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم ، والتأكيد مقتضى الحال.

من حيث الجنس والعمر والألفة والتربية والانتماء الاجتماعي والثقافي والمهني والإيحاءات والإشارات العضويّة التي
تصدر منهم وغير ذلك، كما يشمل ظروف الزمان والمكان التي يؤدّى بها الحدث الكلامي وتؤثر فيه، والعلاقات
الاجتماعية والسياسية والدينية والتاريخية والفكرية،

٦٩. تمام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها ص٣٣٧، ٣٥١، ٣٥٢، ومحمد حماسة عبد اللطيف النحو والدلالة ص١١٤-١١٥، وهادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب ص١٨٨-١٨٩.ويطلق عليه صلاح فضل مصطلح " السياق الخارجي "، انظر: صلاح فضل : من الوجهة الإحصائية في الدراسة الأسلوبية، مجلة فصول مج٤ ع١ص١٣٠.

٧٠ - حاشية الدسوقي ١٢٥/١.

٧١ - المطول ص:٢٥.

٧٢ - مفتاح العلوم ص:١٦٣. مختصر التفتازاني ١٥٧/١

٧٣ - مواهب الفتاح ١٢٢/١-١٢٣، وانظر: أسرار البلاغة، الجرجاني ص:٤٨-٤٩.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

- وهذا يدل دلالة واضحة على أن " مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام البنـاء علـى السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار ، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقـام الهزل، ومقام التكر يباين مقام الشكاية ، وكذا مقام الكلام ابتداء ، يباين مقـام الكلام بناء على الاستخبار، أو الإنكار، ومقام التهنئة يبـاين مقـام الترهيـب ، جميع ذلك معلوم لكل لبيب ، وكذا مقام الكلام مع الذكي ، يغاير مقام الكلام مـع الغبي ؛ ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر(٧٤).
- يقول أستاذى الدكتور تمام حسان [رحمه الله] : " فالذي أقصده بالمقام لـيس إطارا ولا قالبا وإنما هو جملة الموقف المتحرك الاجتماعي الذي يعتبر المـتكلم جزءا منه ، كما يعتبر السامع والكلام نفسه وغير ذلك مما له اتـصال بـالتكلم وذلك أمر يتخطى مجرد التفكير في موقف نموذجي ليشمل كل جوانـب عمليـة الاتصال من الإنسان والمجتمع والتاريخ .. والغايات ، والمقاصد(٧٥)" .
- إن الافتراض الأساس – كما يقول جي آرفرث – أن كل نص يعتبر من مكونات ظرف معين(٧٦)، ولهذا لا يمكن بحال نكران تأثير دلالة سياق الـنص اللغـوي وسياق

الموقف الملابس له على العناصر النحوية من حيث الذكر والحذف والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير.

- لقد كانت فكرة السياق أو المقام هي المركز الذي يـدور حولـه علـم الدلالـة الوصفي في الوقت الحاضر وهو الأساس الذي ينبني عليه الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى وهو الوجه الذي تتمثـل فيـه العلاقـات والأحـداث والظـروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال(٧٧).
- وإذا كان تحليل المقال في سياقه المقامي واجبا في اللسانيات الاجتماعية والتاريخية والنفسانية فإنه في مجال التحليل الأسلوبي أوجب ، وسـوف تـرد الإشارة إلى أن الاختيارات الأسلوبية لا تحكمها ظواهر اللغة الخالصة فحسب ، بل

---

٧٤ ـ مفتاح العلوم ص: ١٦٨ـ١٦٩.
٧٥ ـ الأصول، تمام حسان ص:٣٣٣، ونظرية النحو العربي، نهاد الموسى ص: ٨٤ـ٨٥.
٧٦ ـ اللغة والمعنى والسياق ص:٢١٥.
٧٧ ـ اللغة العربية معناها ومبناها ص:٣٣٧.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

تحكمها كذلك محددات المقام ، ونعنى بها الخصائص التي تحدد الظرف الاجتماعي الذي سيق في إطاره الكلام ، لأن القيمة الفنية كما يقول الدكتور حمادي صمود قيمة سياقية تبرز من تلاحم عناصر النص وتماسكها ونظمها(٧٨).

- ويبدو أنه كلما كان وصف المقام أكثر تفصيلاً كان المعنى الدلالي أكثر وضوحًا(٧٩) ، لذلك فإن غياب المقام يؤثر في فهم الكلام ، فيجعله يحتمل غير معنى، وقد . ينعكس التعدّد في فهم الكلام على عملية التحليل النحوي بتعدد الأوجه.
- قد يفتقر الكلام إلى بعض العناصر الحالية، ومن ثَمَّ يقود هذا الأمر إلى تعدّد في فهم النّص، لينعكس على عمليّة التحليل النحوي. ومن ذلك ما وقف عنده الزمخشري (٥٣٨هـ) ، وهو أنّ المُغِيرَة بن شُعْبَةَ (ت٥٠هـ) قد رأى عُرْوَة بن مسعود (ت٩٣هـ) عَمَّه يكلّم النبي [ﷺ] ، ويتناول لحيته يمسّها، فقال: أمسك يدك عن لحية رسول الله [ﷺ] قبل ألاّ تصل إليك . فقال عروةُ : يا غُدَرُ ، وهل غسلت رأسك من غدرتك إلاّ بالأمس(٨٠) ؟ ــ فالعناصر الحالية المحيطة بالمقال التي ارتسمت على وجه المغيرة وعلى حركاته وغيره غائبة، لذلك يتعدّد فهم المعنى ، فلا يُعرف أهو يهدّد عمه بقطع يده ، أي قبل ألاّ تصل يدك إليك ؟ أم ينهاه بأدب ، ويقصد: قبل ألاّ تصل لحية الرسول [ﷺ] إليك ؛ لأنه سيحول بين يد عمّه وبينها ؟ ، إذن غياب العناصر الحالية التي تحيط بالكلام جعلت المعنى يتعدّد ، وإن كان الفهم الأوّل أقوى وهذا التعدّد في فهم المعنى ينعكس على عملية التحليل النّحوي ؛ لأنه يتعلّق بعنصر من عناصره، وهو فاعل الفعل " تصل "، مما جعل الزمخشري لا يجزم بعود الضمير على " اليد " فرأى أنّه يجوز أن يعود على " اللحية "(٨١) ، بناء على فهم المعنى الذي نتج لغياب المقام .

٧٨ ـ التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمود ص:٥٢٨.
٧٩. المعنى اللغوي وعناصر تحديده ص١٣٢.
٨٠. الزمخشري، جارالله محمود بن عمر: الفائق في غريب الحديث٢/٢١٤.
٨١ـ المصدر نفسه.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

- ويبلغ سيبويه من إعتبار موقف الاستعمال أن يجعله فيصلا في الحكم بصحة التراكيب النحوية وخطئها ، ومن ذلك نجده يقف على الجملة الواحدة ، فيحكم عليها في موقف من الاستعمال بأنها خطأ ، وفي موقف من الاستعمال آخر بأنها صواب ، وهذه الجملة لو اكتفى بالنظرة الشكلية الذاتية جملة نحوية جائزة ، ولكن اللغة عنده لم تكن تنفك عن ملابسات استعمالها ، ومقاييس اللغة عنده تستمد من معطيات النظام الداخلي للبناء اللغوي ، كما تستمد من معطيات السياق الاجتماعي التي تكتنف الاستعمال اللغوي .
- و " فيرث " نظر إلى المعنى على أنه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة، فهو ليس فقط وليد لحظة معينة بما يصاحبها من صوت وصورة ، ولكنه أيضا حصيلة المواقف الحية التي يمارسها الأشخاص في المجتمع ، فالجمل تكسب دلالتها في النهاية من خلال ملابسات الأحداث ، أي من خلال سياق الحال([٨٢]).
- ذلك أن العبارة يمكن أن تحمل غموضا لا حصر له عندما تكون خارج السياق أما إذا استخدمت في سياق معين فإنها تفقد غموضها حيث يمكن تحديد الجملة التي ننطق بها من بين الجمل اللامتناهية العدد ذات التركيب النحوي السليم([٨٣]).
- لا يتضح االمعنى الدلالي بمجرد النظر إلى معنى "المقال" وعليه فالمقام يعتبر عاملا مهما في تحديد محتوى القضية " ، وكلما كان وصف المقام أكثر تفصيلا كان المعنى الدلالي الذي نريد الوصول إليه أكثر وضوحا([٨٤]).
- "إن نظرية السياق – إذا طبقت بحكمة – تمثل حجر الأساس في علم المعنى ، وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن إنها مثلا قد أحدثت ثورة في طرق التحليل الأدبي ، ومكنت الدراسة التاريخية للمعنى من الاستناد إلى أسس ، وهذا ما ارتآه أولمان .

---

٨٢ ـ الاتجاه الوظيفي، يحيى أحمد ص:٨١ـ٨٢ (عالم الفكر).
٨٣ ـ اللغة والمعنى والسياق ص:٢١٨. وعلم الأسلوب صلاح فضل ص:٨١.
٨٤ ـ اللغة العربية معناها ومبناها ص:٣٤٦. الأصول، تمام حسان ص:٣٣٤. أثر النحاة في البحث البلاغي ص:١٩٣. الدراسات الإحصائية،
سعد مصلوح ص:٢١٧ (عالم الفكر)، نظرية اللغة والجمال، تامر سلوم ص:١٢٣.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

- التنغيم هو تنوع الأصوات الذي يحدثه اهتزاز الوترين الصوتيين، تنوعٌ يتراوح بين الارتفاع والانخفاض في أثناء النطق ، وينظم علاقة الوحدات اللغوية المتتابعة في
- السياق ليشكل الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة(٨٥). وينقسم التنغيم إلى مرتفع ومستوٍ ومنخفض، ويبدو أن كل أسلوب نحوي يتفق مع نمط تنغيمي خاص به، فما يقتضيه أسلوب الاستفهام يختلف عما يقتضيه أسلوب التوكيد، أو أسلوب النفي أو أسلوب الندبة والتفجع وغير(٨٦) . فالأساليب النحوية يلتقي كلٌ منها في نمط تنغيمي خاص به(٨٧).
- ومنه قول عمر بن أبي ربيعة(٨٨).
- ثُمَّ قَالُوا : تُحِبُّها، قُلْتُ : بَهْرًا عَدَدَ الرَّمْلِ والحَصَى والتُّرابِ
- يتوقف معنى جملة " تحبها " على طبيعة الأداء ، فقد يكون التدرج التنغيمي مرتفعًا ثم يتراوح بين الارتفاع والانخفاض ، فيفيد الاستفهام الذي يقتضي تقدير همزة في بداية الجملة ، وقد يكون التدرج التنغيمي مستويًا فيفيد الإخبار(٨٩).
- والتنغيم له أثره في تشكل المعنى الدّلالي والنحوي للعبارة ، حتى إن المستمع يستطيع أن يفهم مراد المتحدث اعتمادًا على التنغيم(٩٠)، وإن أهدر بعض القرائن المقالية ، كأن يحذف أداة الاستفهام ، أو الصفة ، أو سوى ذلك(٩١).
- وهناك مبان أخرى لأدوات تحتمل مبانيها الاستفهام وغيره، مثل الهمزة(٩٢)، و كم(٩٣) و" ماذا "(٩٤)، و" مَن"(٩٥)، تتوقف معرفة المعنى فيها على طبيعة الأداء.

---

٨٥. أحمد، نوزاد حسن: المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ص٢٦٠-٢٦١.
٨٦. حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة ص١٦٥، واللغة العربية معناها ومبناها ص٢٢٦، وللمزيد: عمايرة، خليل أحمد: في نحو اللغة وتراكيبها ص١٧٣.
٨٧. اللغة العربية معناها ومبناها ص٤٧، ٢٩٧.
٨٨. ديوانه ، ص٤٢٣، وروايته في الديوان: عدد النجم والبهر: الغلبة.
٨٩. مغني اللبيب ، ص٢٠.
٩٠. المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ص ٤٧، ٢٦٢- ٢٦٣.
٩١. اللغة العربية معناها ومبناها ، ص٢٢٧، والمنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، ص٢٩٧،٤٧.
٩٢. انظر : مغني اللبيب ص١٨.
٩٣. انظر : البحر المحيط٢/١٣٦، ومغني اللبيب ص٢٤٥.
٩٤. انظر : البحر المحيط٧/١٨٠.
٩٥. انظر: الكشاف١/ ٢٢٦- ٢٢٧، ٢/ ٦٥، ٣٩٩- ٤٠٠، والبحر المحيط١/٥٩٨، ٤/ ٢٢٩.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

- ولا يحدث هذا الأمر في أساليب القرآن الكريم فقط، ، وإنما يحدث في الشعر أيضًا. قال أحدهم(٩٦):

إنْ الكَريمَ وأبيك يَعتَمِلْ إن لَمْ يَجِدْ يَوْماً عَلَى مَنْ يَتَّكِلْ

- إن الكريم في الجملة الشرطية غريبًا، فقد جاء جار ومجرور من غير أن يبدو التركيب
- يأتي مفعول " يجد " ــ وقد يذهب القارئ أحيانًا إلى قطع السلسلة النطقيّة ، ليحول أداء الكلام إلى دفعات كلامية منفصل بعضها عن بعضها الآخر، وهو في أثناء ذلك يقطع لفظًا ما عما بعده ، ثم يبدأ بلفظ جديد ، وهذا القطع هو ما يسمى بالوقف(٩٧) . وإذا لم يفعل القارئ ذلك فإنه يجعل السلسلة النطقية ذات دفعة كلامية واحدة من غير قطع، وهذا ما يعرف بالوصل .
- ولا شك في أن هذا الأمر له صلة وثيقة بالمعنى ؛ إذ أرى أن معرفة مواطن الوقف وأحكامه تشكل أمرًا مهمًا في فهم القرآن الكريم(٩٨) وما تقسيمهم الوقف إلى تام وحسن وكاف وقبيح(٩٩) إلا دليل على ذلك ، مما جعل الأئمة يحضون على تعلمه ، حتى ساوى بعضهم بين تعلم أحكام الوقف وقضاياه وبين تعلم القرآن الكريم(١٠٠).
- وربما أسهمت طبيعة الأداء الذي يتحمل الوصل والوقف في تعدد الأوجه لبعض الشواهد التي تحتمل الخروج على القاعدة في ظاهرها. قال تعالى : [وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُون أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ] الزخرف /٥١، ٥٢

---

٩٦. يعتمل: يعمل لنفسه، ويحترف لإقامة العيش، والشاهد من الخمسين التي لا يعرف قائلها، انظر: كتاب سيبويه٣/٨١.

٩٧. اللغة العربية معناها ومبناها ، ص٢٧٠.

٩٨. الأشموني، علي بن محمد: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ص٨.

٩٩. ابن الجزري، أبو الخير محمد: النشر في القراءات العشر ١/٢٢٤-٢٣٠، وللمزيد انظر: ظاهرة الإعراب في النحو العربي ص٢٠٩، ومواضع اللبس في العربية وأمن لبسها ص٣٩ .

١٠٠. السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن١/٢٨٤-٢٨٦، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتداء ص٩-١٠، وللمزيد انظر: الجنابي، أحمد نصيف: نظرية النظم النحوي، مجلة كلية الشريعة واللغة العربية ع١ص٢٩٨، ومفتي، خديجة أحمد: نحو القراء الكوفيين ص٢٩٢-٢٩٤.

ممسوحه ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

- ــ يرى سيبويه أن "أم" منقطعة(١٠١) ، وبذلك يكون الأداء ذا سلسلتين نطقيتين ، تنتهي الأولى بنهاية الآية الأولى ، وتبدأ الثانية بـ " أم ". وذهب بعضهم إلى أن ظاهر الكلام لا يقتضي الانقطاع ، وعليه تكون " أم " زائدة(١٠٢)، من حيث المعنى ، والأداء ذو سلسلة نطقية واحدة ، أي أفلا تبصرون أنا خير...؟
- يتضح مما سبق أن غياب الأداء بظاهرتيه المعروفتين ، التنغيم والوصل والوقف، كان من أسباب التعدد في المعنى وفي التحليل النحوى، شأنه في ذلك شأن غياب المقام .
- وربما اقتضى تعدد المعنى من خلال معطيات السياق اللغوي تعددًا في التحليل النحوي ــ وربما كان تعدد المعنى الذي يقود إلى تعدد في التحليل النحوي حصيلة
- لتفاعل معطيات السياق بنوعيها ، معطيات المقام ومعطيات السياق اللغوي . كقوله تعالى : [فَمَا آمَنَ لِمُوسى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِم أَنْ يَفْتِنَهُمْ]يونس٨٣. تختمل معطيات السياق أن يعود الضمير في قومه " على موسى
- ويتأثر معنى النص بثقافة المفسر، ولا سيما الذي يهتم بقضايا التركيب النحوية فإن هذه الأخيرة تعد جملة من الأنماط التركيبية التي يحفظها، والتي يستحضرها في أثناء فهم المعنى إذا اقتضى الأمر، بصفتها قواعد يقاس عليها ، ومنها المطرد والقليل والنادر والشاذ والذي لا يجوز إلا في ضرورة ، ونحو ذلك .
- وعندما يتشكّل في ذهنه معنىً ما ذو مساس بالجانب التركيبي يحاكمه في ضوء معطيات السياق وهذه الأنماط ، فيقيس على المطرد من هذه الأنماط ما أمكن ، وإذا لم يستطع فإنه يتدرج فيما يحاول القياس عليه ، وبذلك بحسب ما يقتضيه المعنى وما تسمح به معطيات السياق ، وهذه أمورٌ نسبية تختلف باختلاف الناس ، ومن ثم يتأثر التعدد بالتشعب والتفريع والاختلاف والرفض والتضعيف والترجيح والجواز وغيره ، من ذلك التعدد الذي حدث في " إذ " من قوله تعالى: [وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ

---

١٠١. كتاب سيبويه ٣/١٧٢-١٧٣.
١٠٢. الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة: معاني القرآن١/٢٩-٣٠.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الحقَّ بكلمته وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ من الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ. وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ] الأنفال ١١/٧.

- اختلف المفسرون في معنى " إذ " وتحليلها نحويًا في " إذ يغشيكم " ، فعن الطبري (ت٣١٠هـ) أن العامل فيها الفعل " تطمئن " من " ولتطمئن به قلوبكم "(١٠٣) . وذكر الزمخشري أنه يجوز فيها أن تكون بدلاً ثانيًا من " إذ يعدكم " ، أو منصوبة بـ النصر " من " وما النصر إلا من عند الله "، أو منصوبة بمعنى الفعل الذي تتضمنه شبه الجملة في " من عند الله "، أو بالفعل " جعل " من " ما جعله الله " أو بإضمار" اذكر"(١٠٤). ثم يأتي ابن عطية فيما يروى عنه ، فيضعف رأي الطبري ، ويوافق الزمخشري في جواز البدلية من " إذ يعدكم"(١٠٥)، ثم يضيف أنه لو جعل العامل في " إذ " شيئاً قرنها بما قبلها لكان الأولى في ذلك أن يعمل في "إذ" حكيم، لأن إلقاء النعاس عليهم وجعله أمنة حكمة من الله عز وجل(١٠٦)
- ويرى أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) رأيًا قريبًا مما ذكره ابن عطية، إذ يُروى عنه أنه يجوز أن يكون " إذ " ظرفًا لما دل عليه " عزيز حكيم(١٠٧) . ثم يأتي أبو حيان فيروي بعض هذه الأوجه من غير موقف ، ويقف عند بعضها الآخر مضعفًا بأسس مختلفة تتعلق بالقاعدة وأقوال النحاة أحيانًا ، وبالمعنى أحيانًا أخرى ، ثم يرجح وجه البدلية(١٠٨) ، الذي بدأ به الزمخشري. وبذلك يتضح

١٠٣. البحر المحيط٤/٤٦١.
١٠٤. الكشاف٢/١٩٢.
١٠٥. البحر المحيط٤/٤٦١.
١٠٦. المصدر نفسه.
١٠٧. البحر المحيط١٤/٤٦١.
١٠٨. المصدر نفسه.

ممسوحه ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

أن النص الأدبي جعل جملة من الاحتمالات تصلح في فهم "إذ" وتحليلها نحويًا، وأن الدارسين اختلفوا وفرعوا في التحليل بحسب تكوين كلٍّ منهم وثقافته ، وما بدا له من معطيات سياقية.

- وربما تعدد فهم المعنى الذي ينعكس على التحليل النحوي بوجه آخر يختلف عما مرّ، وهو أن يكون في كلامٍ ما غموض ، ولا يعرف المراد منه ، فيقود هذا إلى تعدّد في الفهم ينبني عليه تعدّد في التحليل النّحوي . وقد يكون هذا الأمر من غير قصدٍ من صاحب الكلام ، كما في عبارات النحاة الغامضة ، وقد يكون مقصودًا ، كما في الحروف المقطعة ، وبعض الألفاظ في القرآن الكريم.
- ولعل أبرز حالات الغموض عند النّحاة تتجلى في كتاب سيبويه ، إذ فيه نصوص تعاني من غموض في تحديد الحكم النحوي لما تتناول ، ومن ثَمّ يقود هذا الأمر إلى خلاف بين النحاة في فهم المراد ، يتمثل بتعدد الأوجه لبعض القضايا في التحليل قياسًا على تعدد الفهم ، من ذلك مثلاً حديث سيبويه عن العامل في البدل ، واختلاف النحاة في فهمه، يقول سيبويه :" هذا بابٌ من الفعل يستعمل في الاسم ، ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسمٌ آخر فيعمل(١٠٩) فيه، كما عمل في الأول، وذلك قولك: رأيتُ قومَك أكثرَهم... فهذا يجيء، على وجهين، على أن أراد رأيتُ أكثرَ قومك، لكنه ثنّى الاسم توكيدًا ... ويكون على الوجه الآخر: وهو أن يتكلم ، فيقول: رأيت قومك. ثم يبدو له أن يبين ما الذي رأى منهم، فيقول: ثلثيهم أو ناساً منهم..."(١١٠).
- يشير ظاهر كلام سيبويه إلى أنّ العامل في البدل هو العامل في المبدل منه، وذلك بقوله : " فيعمل فيه كما عمل في الأوّل "، ثم يذكر في موطن آخر كلامًا يختلف عندما يشرح البدل في نحو: رأيت زيدًا إياه ، فيقول : " واعلم أنّ هذا المضمر يجوز أن يكون بدلاً من المظهر..... فأما البدل فمنفرد ، كأنك قلت : زيدًا رأيتُ أو رأيتُ زيدًا ، ثم قلت : إياه رأيت "(١١١) . ولعلّ ظاهر كلامه ههنا يدلّ على أنّ العامل مقدّر، لذلك نرى النّحاة يختلفون في تحديد العامل في

١٠٩. أي يعمل الفعل فيه.
١١٠. كتاب سيبويه١/١٥٠-١٥١.
١١١. نفسه ٢/٣٨٦.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

البدل ، فقد ذهب أبو حيان إلى أنّ أكثر النحاة فهموا من كلام سيبويه أنّ العامل في البدل مقدّر وهو بلفظ الأوّل ، وبناء عليه فالبدل من جملة ثانية(١١٢). وبعد أن يتبنى ابو حيان هذا الفهم يذكر أن بعض النحاة فهم من كلام سيبويه أنّ العامل في البدل هو العامل في المبدل منه ، وليس على نيّة التكرار(١١٣) ، ويبدو أنهم اعتمدوا ما يدل عليه ظاهر النص الأوّل ، من خلال قول سيبويه " فيعمل فيه ...".

- وقد يحدث الغموض في فهم لفظ ما ، فيقود ذلك إلى تعدد في معاني اللفظ المحتملة ثم ينعكس على عمليّة التحليل النحوي ، ومنه فواتح السّور، كما في قوله تعالى: [آلم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِين]البقرة/١ ،٢. تعدد تفسير " آلم " فبلغ شأوًا بعيدًا في الكثرة(١١٤) ، وانعكس هذا الأمر على التحليل النحوي ، فقيل بناء على بعض التفاسير : إن هذه الفواتح أسماء للسور بعدها ، وهي بذلك تحتمل أن تكون في موضع رفع ، مبتدأ محذوف الخبر، أو خبرًا محذوف المبتدأ ، وتحتمل أن تكون في موضع نصب ، بإضمار فعل ، كما تحتمل أن تكون في موضع جرّ، على إضمار حرف القسم(١١٥).وقيل بناء على بعض التفاسير: إن هذه الفواتح ليست أسماء للسور التي بعدها ، وإنما هي كحروف المعجم ، أوردت مفردة من غير عامل فاقتضت أن تكون مستكنّة ، كأسماء الأعداد التي ترد لمجرّد العدد ، وبذلك لا محلّ لها من الإعراب . وهذا الذي عرضه أبو حيان في تعدد الأوجه لهذه الفواتح نبّه على أنّه مختصر، وأن النحاة توسّعوا وفصلوا ، فتكلموا على ما يمكن إعرابه منها وما لا يمكن ، وعلى ما إذا أعرب فمنه: ما يمنع من الصرف ومنه ما لا يمنع وغير ذلك(١١٦). ولا شك أن هذا التعدد في التحليل النحوي، هو حصيلة لغموض اللفظ الذي تعددت تفاسيره .

---

١١٢. ارتشاف الضرب٢/٦١٩.
١١٣. ارتشاف الضرب٢/٦١٩.
١١٤. البحر المحيط ١/١٥٦-١٥٧.
١١٥. المصدر نفسه ١/١٥٨.
١١٦. المصدر نفسه.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

- وهناك ألفاظ أخرى تعدد تفسيرها لغموضها ، وقاد ذلك إلى تعدد في التحليل النحوي قال تعالى:[وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ] القصص/٨٢.، اختلف في تفسير "ويكأن"، وقاد ذلك إلى تعدد في التحليل النحوي، فقد ذهب الخليل إلى أنها كلمتان هما " وي" اسم فعل يراد به التندّم ، و" كأن " الداخلة على الجملة الاسمية(١١٧)، و" الله " اسم " كأن". وعن يونس (ت١٨٢هـ) أن الأصل ويلك "، حذفت اللام ، والكاف في موضع جرّ بالإضافة وهي كلمة يراد بها التحزّن ، و" أنّ " وصلتها على إسقاط الجار، وهنالك فعل مضمر ، والأصل ويلك أعجبُ لأنّ الله(١١٨) ، وعن الأخفش (ت٢١٠هـ) أنّ الأصل : ويك أنّ "، و" ويك " : اسم فعل ، والكاف حرف خطاب ، والأصل : ويك أعلم أن الله . وعن أبي زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ) أن " ويكأنّ " كلمة واحدة معناها " ألم تَرَ أنّ . وهناك أوجه أخرى فسّرت بها هذه الكلمة ، ومن ثم نلاحظ أن هذا التعدد نتج بسبب غموض معنى اللفظ (١١٩)".
- كذلك الكلام على [هَلُمَّ جرًّا] من وجهين : الأول : استعمالها قاصرة ، كقولهم : هلمّوا إلينا ، أىْ : ائتوا إلينا .. والثانى : متعديّة : ومنه: [هلمّ شهداءكم]، أى : أحضروا شهداءَكم .. واستعمل فى لغة الحجاز اسم فعل أمر مبنىّ على الفتح لا محلّ له من الإعراب على الراجح ، وفى لغة تميم : فعل أمر مبنى على سكون مقدّر منع من ظهوره الفتح العارض للخفّة ، والأصل [هَلُمُمْ]
- والكلام فى [جرًّا] : قال أبو حيّان : مصدر وضع موضع الحال ، والمعنى تعالوا على هيئتكم جارين ، أىْ مثبتين ، وقال الكوفى : منصوب على المصدرية وعامله [هلم] لأن فيها معنى الجرّ ، والتقدير : جرّوا جرًّا .. ويقول بعض النحاة : على التمييز غير ظاهر ، كما لايخفى على ذى بصيرة .

١١٧. كتاب سيبويه٢/١٥٤.
١١٨. البحر المحيط١/١٣٠-١٣١.
١١٩. المصدر نفسه.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

- والواضح مما سبق: أن التركيب [هلمّ] له معنيان: تعال :فتكون قاصرةً ، وأحضر : فتكون متعدية .. كما أن فيها لغتين : حجازيّة : استتر ضميرها وجوبًا فهى اسم فعل ، ..وتميميّة : اتصلت بها ضمائر الرفع البارزة [هلما ، هلمى..] فهى فعل (١٢٠).
- كذلك الخِلافُ فِيْ عَامِلِ نَصبِ المُستَثنَى بَعْدَ إِلا في الكلام التام الموجب، فقد ذهب
- سيبويه إلى أن العامل في الاسم المنصوب بعد (إلا) هو ما قبله من الكلام فقال(١٢١) : والوجه الآخر أن يكون الاسم بعدها خارجا مما دخل فيه ما قبله ، عاملا فيه ما قبله من الكلام(١٢٢) ، كما تعمل (عشرون) فيما بعدها إذا قلت : عشرون درهمًا)(١٢٣) . وقد ذكر هذا وكرره في [باب النصب فيما يكون المستثنى مبدلاً] . وذهب المبرد والزجّاج(٣١١ هـ) إلى أن العامل في الاسم المنصوب بعد (إلا) هو فعل مقدَّر ، وتقديره (أستثني) أو (لا أعني) وأبدِلت منه (إلا) لدلالتها عليه ، فقال: (وذلك لأنك لما قلت : جاءني القوم ، وقع في ذهن السامع أنَّ زيدًا فيهم ، فلما قلت : إلا زيدًا . كانت (إلا) بدلا من قولك : أعني زيدًا ، وأستثني فيمن جاءني زيدا ، فكانت بدلا من الفعل(١٢٤)... وقال في كتابه " الكامل في اللغة والأدب : (إن حق الاستثناء ..... إن كان الفعل مشغولاً بغيره فكان موجبًا ،.لم يكن في المستثنى إلا النصب ، نحو جاءني إخوتك إلا زيدًا ، كما قال تعالى: ﴿ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ ﴾ البقرة- ٢٤٩) ، ونصب هذا على معنى الفعل ، وإلا دليلٌ على ذلك . فإذا قلت : [جاءني القوم] ، لم يؤمن أن يقع عند السامع أن زيدًا أحدهم ، فإذا قال : إلا زيدًا ، فالمعنى لا أعني فيهم زيدًا ، أو أستثني ممن ذكرت زيدًا (١٢٥) . وهذا القول فيه دلالة على أن ناصب المستثنى عنده هو الفعل المقدر والدَّال عليه (إلا).

---

١٢٠ ـ الكتاب ٥٢٩/٣ ، والخصائص ٣٥/٣ ، ولأعلام ١٥٣/٧ ، وانظر : الأشباه والنظائر فى النحو ٢٠٢/٣

١٢١ ـ الكتاب ٣١٠/٢

١٢٢ ـ نفسه ٣١٨/٢

١٢٣ ـ نفسه ٣١٠/٢

١٢٤ ـ المقتضب ٣٩٠/٤

١٢٥ ـ الكامل في اللغة والأدب:لأبي العباس المبرد ٣٩١/١ ـ نسخة إلكترونية

سوحه صويا بـ CamScanner

Scanned with CamScanner

- أما حاصل كلام سيبويه أن ما بعدها يكون خارجا منه حكم ما قبلها لم
الاسم الذي بعد (إلا) يخرج من حكم ما قبلها في نسبة والوقوع للحد
: [جاء القوم إلا زيدًا] يعني أن القوم جاءوني جميعا إلا زيدًا ، فهو
معهم ، فلخرج زيد من حكم المجيء ، وأثبت الحكم للقوم .
- ولكن عبارة سيبويه فيها من الغموض ما حدا بالعلماء أن يختلفوا في
بعده فذهب بعضهم إلى القول بأن عامل النصب هو(إلا)وإلى هذا ذهب
والزجاج من البصريين ، وذهب الكوفيون وعلى رأسهم شيخهم الفراء إلى
(إلا) مركب من : (إنْ) ، و(لا) ، فأدغموا ، ونصبوا بـ (إنْ)(١٢٦)

ـ ويرى د. محمد عبد الخالق عضيمة محقق" المقتضب " أن من نسب إلى المبرد
أن ناصب المستثنى بعد (إلا) هو (إلا) نفسها يكون قد خالف المبرد(١٢٧)
وقد صوَّر ابن جني (٣٩٢ هـ) رأي المبرد بقوله: (على أن المبرد قد ذهب إلى
انتصاب ما بعد (إلا) في الاستثناء ، إلى أنه بناصب يدل عليه معنى الكلام
فكأنه عنده إذا قلت : قاموا إلا بكرًا ، تقديره : أستثني، أو لا أعني بكرًا ، فنصب
إلا) على." أستثني ، ولا أعني")(١٢٨) .
ولكنه يعود ويرد قول المبرد هذا بقوله :(ولهذا كان ما ذهب إليه المبرد من
أنّ (إلا) في الاستثناء هي الناصبة ،.....، مردودا عندنا)(١٢٩).
وكذلك رجَّح ابن بابشاذ(٤٦٩هـ) رأي سيبويه وردَّ رأي أبي العباس المبرد واعتبر
أن (إلا) عنده تحملُ معنى "أستثني" ، وهذا غير صحيح عنده ، وذهب في رأيه
مذهب البصريين في القولّ على هذه المسألة .. فجعل ناصب المستثنى، الفعل الذي
بتوسط (إلا)(١٣٠) . وذهب أيضًا مذهب البصريين ابنُ يعيش .. حيث قال:

١٢٦ ـ انظر: الإنصاف: مسألة ٣٤ ، ٢١٢/١ ، و أسرار العربية:(١٨٥ـ ١٨٦)
١٢٧ ـ انظر: حاشية المقتضب : ٣٩٠/٤
١٢٨ ـ سر صناعة الإعراب ، لابن جنى ١٣٩/١ـ
١٢٩ ـ الخصائص :٧٠/١
١٣٠ ـ شرح المقدمة المحسبة ٣٢٢/٢

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

(وفي العامل في المستثنى أقوال منها : قول سيبويه ، أن العامل فيه الفعل المقدم ، أو معنى الفعل بواسطة (إلا)..(١٣١).

وقال الرضي : (وقال المبرد ، والزجاج : العامل فيه (إلا)[يعني المستثنى بعدها]القيام معنى الاستثناء بها ، ولكونها نائبة عن (أستثني) ، كما أن حرف النداء نائب عن (أنادي) ،..١٣٢ .

- الخلاف حول نصب [ذريّة] فى قوله تعالى : [ذريّةَ مَنْ حملناهم مع نوح] الإسراء حيث نصبت على أنه مفعول أول لـ[يتخذوا] ، ووكيلاً : مفعول ثان ، أى : أن لا تتخذوا ذريّة مَنْ حملنا مع نوح من دونى وكيلا .. وقدم المفعول الثانى ؛ لأن الأهمّ من الكلام النّهى عن أن تتخذوا من دون الله وكيلا ، ولتناسب رؤوس الآى .. وهناك أوجه أُخر : منادى ، وهذا يحسن على قراءة من قرأ [تتخذوا] الخطاب[١٣٣]

- وتعدد الأوجه فى اعراب قوله تعالى : [ويكَ أنَّ اللهَ يبسطُ] القصص /٨٢ فيه ثلاثة أقوال :

- **الأول** : إنَّ [ويك] اسم فعل ، يعنى فى الاستفهام الحقيقى : ألم ترَ ، ونظيره فى أسماء الأفعال [مَهْيَمْ] ، ويعنى فى الاستفهام التقريرى : ما الخبر ؟([١٣٤]) وعلى هذا الرأى فإن لفظ الجلالة منصوب بـ[ويك]

- **الثانى** : إن اسم الفعل [وَىْ] فقط([١٣٥])، ومعناها: أعجبُ. وعلى هذا الرأى فإن [كأن] كلمة مستقلّة ناصبة للاسم ، رافعة للخبر ، ومعناها : الظنّ لا التشبيه .

---

١٣١ - شرح المفصل

١٣٢ - شرح الرضي على كافية ابن الحاجب :٢/٨٠ –

١٣٣ - الكشاف٢/٤٣٨ ، ومعانى القرآن للفراء ٢/١١٦ ، حيث نصب على الاختصاص ، أو يرفع على البدل من واو تتخذوا ..

١٣٤ - اللسان ، مادة [مهم]

١٣٥ - الكتاب ٢/١٥٤ ، ومعانى القرآن ، للفراء ، ٢/ ٣١٢

ممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

Scanned with CamScanner

- **الثالث** : إنّ [ويكَ] ليس باسم فعل البتّةَ، وإنما هو[ويلكَ] ولكن حذفت اللام كما في قول عنترةَ : ... ويكَ عنترَ أقدمِ(١٣٦) .... وعلى هذا القول فإن لفظ الجلالة منصوب بـ[اعلم] المحذوفة .
- كذلك تعدد الوجه في إعراب [غير] من قوله تعالى : [فمكثَ غيرَ بعيدٍ] النمل/٦٦ فقيل [غير] نعت لمصدر محذوف ، وقيل : نعت لظرف محذوف ، أيْ : مكثًا غيرَ بعيدٍ ، أو وقتًا غيرَ بعيدٍ ..
- الاختلاف حول إعراب [أحوى] في قوله تعالى : [فجعله غُثاءً أحوى] الأعلى /٥ فقيل : [أحوى] : حال من [المرعى] إذا فُسّر بالأخفى ، وقيل : نعتٌ لـ [الغُثاء] إذا فُسّر بالأسود .(١٣٧)
- يتضح مما تقدّم أن معطيات السياق الغائبة والحاضرة وظاهرة الغموض تعد من أهم الأسباب التي تجعل الكلام يحتمل غير معنى ، وأن تعدد الفهم الذي يحدث نتيجة لهذه الأسباب يقود إلى تعدد في التحليل النحوي ، وذلك لأن العناصر النحوية ما هي إلا معان جزئية ، تسهم مع عناصر أخرى في تشكل المعنى الدلالي العام فتؤثر وتتأثر.

- **رابعًا- الاجتهاد:**
- يولد الاجتهاد أوجهًا جديدة في القضايا التي تحتمل التعدد ، فيلغي ما تقدّم أو يضعّف ويرجّح ، وقد يولّد الاجتهاد وجهًا فيما لا يحتمل التعدد ، فيضيف وجهًا صحيحًا يلغي آخر خاطئًا تقدّمه، أو يحدث خلاف ذلك ، فيكون الاجتهاد قاصرًا خاطئًا غايته حبّ الإضافة فيما لا يحتمل التعدد فيموت الوجه الذي أضيف مع الأيام ، ويبقى ما تقدّمه.
- ومعظم القضايا التي تحتمل التعدد وتقبل الإضافة بالاجتهاد هي تلك التي خرجت على القاعدة ، أو التي أدّى إليها التعدد في فهم المعنى ، ويلحظ المتتبع أنه بعدما انتهى جمع المادّة وأسّست الأصول وجرّدت معظم القواعد بدأ النحاة يعيدون النّظر في قضايا النحو وشواهده ،فولّدوا أوجهًا جديدة تجيز ما سبقها

١٣٦ - شرح التبريزي على القصائد العشر ، ص ٣١٤ ، والأعلام ٩١/٥ ، والديوان ، ص ١٥٤
١٣٧ - معاني القرآن ، للفراء ٢٥٦/٣

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

من أوجه أو ترفضه، فتشعب بذلك التعدد في القضية الواحدة ، وكثرت الأسس المعتمدة ، وطال الحوار والجدل بالتعليل والأخذ والرّد وغيره. ومنه ما جرى في تحليل " ما " م " بئسما " الذي خرج على قاعدة الإسناد ، كقوله تعالى :[بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِه أَنفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِه عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِه] البقرة/٩٠ــ عن سيبويه أنّها معرفة تامة في موضع رفع فاعل "بئس "، والتأويل : بئس الشيء(١٣٨) . وعن الكسائي أنها معرفة ناقصة موصولة في موضع رفع فاعل ، والتأويل : [بئس الذي اشتروا به أنفسهم أن يكفروا. وعنه أنها مصدرية، فتكون وصلتها في موضع رفع(١٣٩). وعنه أنّ " ما " في موضع نصب على التمييز ، وثَمّ " ما " أخرى محذوفة موصولة هي المخصوص بالذم ، أي بئس شيئاً الذي اشتروا به أنفسهم ، وجملة " اشتروا " :صلة لـ" ما " المحذوفة لا موضع لها(١٤٠) ، فاعل بئس مضمر ، تقديره " هو " يفسّره ما بعده . ويتشعب التعدد بالاجتهاد ، فعن الفرّاء أنّ " ما " مع " بئسَ ركّبت فصارت كلمة واحدة ، وبذلك لا موضع لها من الإعراب(١٤١) . ثم يضيف الأخفش رأيًا جديدًا، إذ يروى عنه أنّ " ما " نكرة ناقصة في موضع نصب على التمييز والجملة بعدها صفة لها ، وفاعل " بئس" مضمر مفسّر بـ" ما "، والتقدير: بئس هو شيئًا اشتروا به أنفسهم ، و " أن يكفروا " هو المخصوص بالذم(١٤٢). ثم تُضعّف بعض الأوجه المذكورة وتولّد أخرى لم تكن من قبل.

- ضعّف ابن عطيّة ما نُسب إلى الكسائي في: أن" ما " مصدرية، والتقدير " بئس اشتراؤهم ، وذلك لأنّ بئس" لا تدخل على اسم معين يتعرف بالإضافة إلى ضمير . ثم يضيف " أبو حيان " أن الكسائي في هذا الوجه قد يريد أن " ما " وصلتها المخصوص بالذم ، والفاعل مضمر، أي بئس اشتراءً اشتراؤهم ، ولكنه

---

١٣٨. البحر المحيط١/٤٧٣.
١٣٩. المصدر نفسه.
١٤٠. المصدر نفسه١/٤٧٢.
١٤١. المصدر نفسه.
١٤٢. المصدر نفسه.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

إذا قصد ذلك فلا يجوز ؛ لأنّ الضمير في "به" سيعود على "ما"، و"ما" المصدرية لا يعود عليها ضمي؛ لأنها حرف على مذهب الجمهور(١٤٣)، ومن ثم يرفض هذا الوجه ويضيف أبو حيان بحسب الوجه الذي قاله الأخفش ، أن يجوز في جملة " اشتروا " أن تكون صفة للمخصوص بالذّم المحذوف، والتقدير: بئس شيئًا شيءً اشتروا به أنفسهم(١٤٤) . وهكذا يحدث التوليد في المسألة التي خرجت على القاعدة ، وتحتمل التعدّد .

- ومن الاجتهاد فيما لا يحتمل التعدد ما قاله أبو البقاء العكبري في "أيّ" الاستفهام
- من قوله تعالى : [وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ] الشعراء/٢٢٧ ، فـ " أي " في الآية الكريمة اسم استفهام في موضع المفعول المطلق المقدّم على فعله " ينقلب وقُدّم لأنه اسم استفهام ، والاستفهام له الصّدارة .غير أن أبا البقاء لم يرَ ذلك ؛ إذ يروى عنه أنّ " أيّ : اسم استفهام ، وهي صفة لمصدر مقدّر أي ينقلبون انقلابًا أيّ منقلب(١٤٥) . وما ذهب إليه غير صحيح ؛ لأن "أيّ" الاستفهامية لا يوصف بها ؛ فتلك

التي يوصف بها قسمٌ برأسه ، تختلف موقعًا ووظيفةً عن الاستفهامية، والشرطية والموصولة(١٤٦). ، ومن ثم يندثر هذا الاجتهاد وأمثاله ، ويبقى رأي ما لا يحتمل التعدد

- وبذلك نلاحظ أن الاجتهاد النحوي يكون سببًا من أسباب التعدد، فيولّد أوجهًا فيما يحتمل تغني الظاهرة بالتشعب والتفريع ، ويولد أخرى فيما لا يحتمل يصحح من خلالها خطأ سبقه ، وحين يكون خاطئًا يهمل وينسى .
- **ونخلص مما تقدم إلى** أن الأسباب التي أدت إلى التعدّد تتمثل بالخروج على القاعدة وبطبيعة اللغة ، وبالمعنى ، وبالاجتهاد.

١٤٣. المصدر نفسه١/٤٧٣.
١٤٤. المصدر نفسه١/٤٧٢.
١٤٥. البحر المحيط٧/٤٧.
١٤٦ المصدر نفسه.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

- وتبين لى مفهوم القاعدة ، وأنواعها المتفق عليه المبني على المطرد والمختلف فيه المبني على ما لم يطرد ، وأن الشواهد التي خرجت على القاعدة بعضها مطرد وبعضها الآخر غير مطرد ، ويتمثل بأساليب وردت عن العرب ، أو عن بعضهم ، أو في القرآن الكريم وقراءاته ، أو الشعر والأمثال ، وأن هذه التي لم تطرد، قد يتشعب التعدد فيها، بسبب كثرة من يحللها، وتنوع القواعد التي يمكن توجيه مثل هذه الشواهد في ضوئها ، وبالتاويل أو من دونه .
- يتبين أن القاعدة النحوية قسمان، أحدهما متفق عليه، والآخر مختلف فيه ، وأن ما
- خرج على القاعدة المتفق عليها ، واقتضى تعدداً شواهد كثيرة بعضها مطرد والآخر غير مطرد، وهذا الأخير يتشعب التعدد فيه ، ويتعقد بسبب القواعد المختلف فيها عند النحاة التي يُوَجَّه غير المطرد في ضوئها .
- يتضح مما سبق أنّ التعدّد الذي تقتضيه طبيعة اللغة هو التعدّد الذي يحدث في عبارات لم تخرج على القاعدة ، ولم يؤثر فيه أمرٌ سياقي ، وتبين أن طبيعة اللغة
- تجعل هذا التعدّد يتجلّى بمظاهر متنوّعة، لعل أبرزها أن يصلح الموقع الذي يشغله لفظ ما لغير وجه ، وأن تتعدّد معاني المبنى
- وفى طبيعة اللغة توصلت إلى أنه الذي يخفي غموضًا في بعض المسائل ، فيقبل التعدد من غير أن يخرج على القاعدة ، أو أن تؤثر فيه المعطيات السياقية . ويظهر بتجليات مختلفة ، من أهمها : صلاحية الموقع الذي يشغله اللفظ لغير وجه، وتعدد معاني المبنى، أو يعود إلى قضايا تتعلق بجمع اللغة، أو يكون حصيلةً لغموض جزئي في معاني بعض العناصر ، أو لصلاحية شبه الجملة للتعليق بغير عنصر، أو لتعدد المعنى المعجمي ، أو لصلاحية اللفظ للإفراد والتركيب ، أو لعدم معرفة أصل اللفظ .
- وفى قضية المعنى التي تقود إلى التعدد تبين لى أن هذا التعدد قد نجده عند المفسر الواحد ، فيكون نتيجة لمعطيات سياقية ، ربما كانت غالبة أحيانًا ،

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Scanned with CamScanner

كبعض عناصر المقام ، أو الأداء ، وربما كانت حاضرة ، وهي جملة المعطيات السياقية التي تقود إلى تشكل المعنى.

- الاختلاف في فهم المعنى يقود إلى اختلاف في التحليل النحوي ، يتمثل بتعدد الأوجه وهو نتيجة لتفاعل طبيعة المتلقي مع المعطيات السياقية ، كما لاحظنا أن التعدد الذي يؤدي إليه المعنى قد يكون نتيجة لغموض المراد، وعدم معرفة المعنى المحدد منه الذي لم يوضحه صاحبه، لغاية غير مقصودة ، كما في النصوص العلمية التي نجدها عند النحاة ، أو لغاية مقصودة ، كما في الحروف المقطعة أو بعض الألفاظ الأخرى التي نجدها في القرآن الكريم.
- يتضح مما تقدّم أن معطيات السياق الغائبة والحاضرة وظاهرة الغموض تعد من
- أهم الأسباب التي تجعل الكلام يحتمل غير معنى ، وأن تعدد الفهم الذي يحدث نتيجة لهذه الأسباب يقود إلى تعدد في التحليل النحوي ، وذلك لأن العناصر النحوية ما هي إلا معان جزئية، تسهم مع عناصر أخرى في تشكل المعنى الدلالي العام فتؤثر وتتأثر
- ولعل الأمثلة التي وقفتُ عندها في أثناء الحديث عن الاجتهاد تبين بوضوح كيف
- يولد مع مرور الأيام أوجهًا لم تكن من قبل ، سواء أكانت هذه الأوجه ضعيفة أم قوية ، صحيحة أم خاطئة ، حتى إننا نجد في الظاهرة الواحدة ما يقارب العشرين وجهًا ..
- بيّن البحث أنّ النّحو العربيّ بعد أن قسمته العصبيّة المذهبيّة قسمين متناحرين بصري وكوفي ، وتشعّبت المذاهب والآراء ، وكَثُرَت المؤلفات ، ساهمت بغداد في إعادة التوافق ، والمزج بين المذهبين دون أن يبقى أثر للتنافس أو التناحر المذهبي وأنّ ثقافة النحّاة الجامعة قد أثّرت تأثيرًا كبيرًا في بحثهم النّحوي ، فتأثّر النّحو بطرائق المنطق والكلام ..

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس [الدكتور]:
- في اللهجات العربية، ط٣، مكتبة الانجلو المصرية، مصر ١٩٦٥ م. دار الفكر العربي بالقاهرة
- إبراهيم مصطفى [الدكتور]:
- إحياء النحو ، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة،١٩٣٧م.
- أحمد سليمان ياقوت [الدكتور]:
- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ،١٩٩٤م.
- أحمد عبد العظيم عبد الغني [الدكتور]:
- القاعدة النحوية " دراسة نقدية تحليلية ، دار الثقافة ١٩٩٠م
- ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات:
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية بحمص ، مطابع الروضة النموذجية ١٩٨٨-١٩٨٩ م
- ابن الجزري ، أبو الخير محمد :
- النشر في القراءات العشر ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة .
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان:
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي ، وزارة الأوقاف بمصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء كتب السنة ؛ ١٤١٥هـ ،١٩٩٤م .
- الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة :
- معاني القرآن ، تحقيق فائز فارس، الصفاة الكويت ، ط٢، ١٩٨١م .
- الأشموني : الأشموني ، على بن محمد :
- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط (٢) ١٣٩٣هـ/١٩٧٣.
- أبو حيّان النحوي ، أثير الدين محمد بن يوسف :
- ارتشاف الضرّب من لسان العرب ، تحقيق وتعليق مصطفى أحمد النمّاس ، حقوق الطبع محفوظة للمحقق ، د.ن ، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرين دار الكتب العلمية بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م-
- تذكرة النحاة، تح عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة بيروت، ، ط٢/١٩٨٦م.
- ابن هشام الأنصاري ، جمال الدين:
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات جامعة حلب .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، منشورات جامعة حلب

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
Scanned with CamScanner

- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر:
- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التاويل ، تحقيق عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي ببيروت ، ط١٤١٧،٢هـ/١٩٩٧م.
- تمام حسّان [الدكتور] :
- مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ، ١٩٧٤م.
- واللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م.
- دى سوسير، فردينان:
- محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة بجونيه لبنان، ١٩٨٤.
- سيبويه ،أبو بشر:
- الكتاب ، تح عبد السلام هارون، دار القلم بالقاهرة ١٩٦٦ م
- السيوطي ، جلال الدين:
- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة ،١٩٧٤م.
- عباس حسن [االأستاذ]:
- اللغة والنحو بين القديم والحديث ، دار المعارف بمصر ، ط٢، د.ت.
- عبد العال سالم مكرم ، وأحمد مختارعمر:
- معجم القراءات القرآنية ، جامعة الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ
- عمر ابن أبي ربيعة المخزومي :
- ديوان عمر بن أبي ربيعة ، شرح محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة بمصر، ط١، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.
- الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد :
- معاني القرآن ، حقق الجزء الأول والثاني أحمد يوسق نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية ب القاهرة١٩٥٥م، وحقق الجزء الثالث عبد الفتاح شلبي وراجعه على النجدي ناصف ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٢م.
- فضل، صلاح:
- من الوجهة الإحصائية في الدارسة الأسلوبية، مجلة فصول مج٤ع١، الهيئة المصرية العامة ١٩٨٣م.
- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد :
- المقتضَب ، تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمة ،عالم الكتب ببيروت١٩٩٠م.
- محمد حماسة عبد اللطيف[الدكتور]:
- الجملة في الشعر العربي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- النحو والدلالة " مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي"،القاهرة، د.ن،ط١، ١٤٠٣هـ
- الميداني، أبو الفضل أحمد:
- مجمع الأمثال، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل ببيروت، ، ط٣، ١٤٠٧هـ
- نهر، هادي :
- علم اللغة الاجتماعي عند العرب، دار الفصون ببيروت،ط(١) ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Scanned with CamScanner

Multi-faceted in synthetic element analysis "analytical study"

Dr. / Atef ideas
Professor Grammar. M. The head of the Department of Arabic Language

• Summary Arabic search
• .Thank God, thank much befitting of majesty and great authority, arrived God and peace be upon the Prophet and all his good guys and the all اتبعهم to the Day of Judgment. After:
• the multi-faceted الإعرابية in the analysis of a synthetic elements is common and familiar in the studied grammar as authorizing grammarians sometimes more than the face of the element during the analysis.
• As there were many doctrines as (optical, Kofi, and Baghdadi). with its row of systematic primary between isms visual and coffee, and then the evolution of this competition to score a dispute over many phenomena Arab, having moved Grammarians in both Basra and Kufa trend special in research methods grammar, so each of them became a distinctive doctrine.
• The research that Arabic grammar after apportioned nerve confessional two rival optical and Kofi, and branched doctrines and opinions, and numerous books, contributed to Baghdad to re-compatibility and blending isms without remains the impact of competition or rivalry sectarian and culture grammarians University has had a major impact in their grammar, Vtother as logic and ways of speech ..
• Perhaps the examples that stood then in the course of talking about the reasons that led to the plurality is out on the base and the nature of language, and sense, and diligence. Clearly show how is born with the passage of days heyday were not before, whether these aspects are weak or strong, true or false, so we find the phenomenon nearly twenty-one and face

سوحه صويا بـ CamScanner

Scanned with CamScanner